

## رساله آداب السلوک

(قسمت اول)

### چکیده:

سید عبدالله بن محمد رضا حسینی مشتهر به شبر از اعظم عالمان و متکلمان پرکار و صاحب آثار بسیار در قرن ۱۲-۱۳ هجری است. شرح حال نویسان از وی چنین یاد کردند: فاضل محدث فقیه خیر متبع نبیل، دارای خصال حمیده و اوصاف پسندیده، در سرعت و جودت تألیف بی نظیر و در زمان خود معروف به مجلسی ثانی، صاحب تألیفات فراوان در تفسیر و حدیث و فقه و عقاید و اخلاق.

رساله‌ای که اکنون در صدد معرفی و نشر آن هستیم چنین می‌نماید که خلاصه و پیراسته شده‌ای باشد از بعضی آثار وی در باب معارف و اخلاق و آداب و وظایف سالک‌الی‌الله با استناد به آیات و روایات اهل بیت علیهم‌السلام، تحت عناوین «فصل» و «وصل». در رساله نام مؤلف نیامده و در میان تألیفات وی هم ذکری از این اثر نشده، لیکن به قرینه ارجاع برخی مطالب به دیگر آثارش، مؤلف شناخته می‌شود. رساله با مقدمه کوتاه مصنف شروع شده و ابتدای اشاره‌ای به سبب تألیف آن کرده است. در فصلهای آغازین به بیان ادله اثبات وجود خدای متعال و ذکر دلایل کونیة بر وجود حق تعالی و ترغیب به تفکر و تأمل در آیات الهی و صفات سلویه و مطالب دیگری مناسب با مقام، پرداخته است.

### مقدمه

مصنف فصلی را به بحث پیرامون اصل معاد و احوال عالم برزخ و مباحث اطراف آن اختصاص داده است و فصل بعدی را به باب انکار «ما علم ثبوته فی الدین». و طی چندین فصل به ترتیب به اقسام فرایض و نوافل اشاره کوتاهی کرده و تفصیل آنها را به کتابهای «انیس الذاکرین» و «نزهة العابدین» و «روضه العارفین» که از تألیفات خود اوست، حواله کرده

است. این ارجاع به کتابهای مذکور دلیل است بر این که این اثر از اوست. سپس به بیان طاعات و معاصی جوارحی و جوانحی و ذکر پاره‌ای از مکروهات پرداخته و می‌نویسد: «فترك المعاصی تنال النجاة و بترك المكروه يحصل الفوز بالدرجات». در پایان به ذکر منازل سلوک و التزام سالک به آن اشاره کرده و سپس به تفصیل در اخلاق و سیر الی‌الله و اسرار بعضی از اعمال و آداب پرداخته و متذکر می‌شود: «اقرب الطرق إلى الله بعد العقائد الحقة، المواظبة على الفرائض والنوافل الظاهرة و الباطنة».

رساله در دو قسمت تنظیم شده است بخش اول چنان که اشاره شد مشتمل است بر فواید اخلاقی و سلوکی که اینک تقدیم خوانندگان محترم می‌شود و بخش دوم که مشتمل بر مباحث فقهی و آداب است در شماره آینده تقدیم می‌گردد.

رساله حاضر که تک نسخه است با این مشخصات در کتابخانه مرکزی و مرکز اسناد آستان قدس رضوی نگهداری می‌شود: خط نسخ مختلف السطر، تحریر سال ۱۲۴۰ ق<sup>۲</sup>. به شماره ۶۰۳ که برای اولین بار چاپ می‌شود. در خاتمه از مساعدت مدیر مسئول محترم نشریه جناب استاد دکتر فاضل دام عزه صمیمانه تشکر می‌کنم.

### یادداشتها

۱- در باره آگاهی از شرح حال و آثار مصنف نگاه کنید به این آثار: روضات الجنات ۴/۴۶۱، ریحانة الادب ۲/۲۹۶، فوائد الرضویة ص ۲۵۰ - معجم الموءلفین ۶/۱۱۸، مؤلفین کتب چاپی ۳/۹۶۳، مقدمه حق‌الیقین.

۲- نام رساله در فهرست آستان قدس رضوی جلد ششم صفحه ۳۶۷ به نام «آداب السلوک» یاد شده، لکن در فهرست الفبایی به نام رساله «سلوک الی‌الله» یاد شده و ما نام اول را برای رساله انتخاب نمودیم.

## رساله آداب السلوك

السيد عبد الله شبر

(۱۱۸۸هـ - ۱۲۴۲هـ)

## مقدمة المصنف

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد وآله الطاهرين . اما بعد فقد حثني بعض العارفين المحصلين من الأخيار المقدسين مرة بعد أخرى وكررة بعد اولى ، على بيان طريق السلوك الى الله - تعالى - الذى يحصل به النجاة فى الآخرة والاولى و يتوصل به الى رضوان الله تعالى و ثوابه والتخلص من نعمته و عقابه مما أدين الله تعالى به وان غالب الناس غير خارجين عن صنفين : صنف زعموا ان السلوك منحصر فى الرياضات التى اخترعوها و الأذكار التى ابتدعوها و زعموا انه يحصل لهم بذلك الكشف واليقين مع الإعراض عن شريعة خاتم الأنبياء والمرسلين و جهلهم بما يجب عليهم و يحرم . و صنف زعموا ان الطريق الى الله منحصر فى أداء جملة من الأعمال الظاهرة و ان لم تكن لها حقائق و ان مجرد صور الأعمال توصل الى رضا ذى الجلال مع الاتصاف بالأخلاق السيئة والصفات الذميمة المهلكة من الحسد والرياء والعجب والكبر والحقد والتجبر و نحوها و ان دين الله لا ينال الا بالقبيل والقال والنزاع والجدال مع انهماكهم فى آفات اللسان والقلب . وها أنا ذا كر لك ما يحصل به النجاة فى الدنيا والدين و يوصل الى رضوان رب العالمين فى فصول و جيزة بالله أستعين انه خير موفق و معين .

## فصل [ ۱ ]

اعلم ان الحق الحقيق بالاتباع والتصديق ان وجود الصانع و توحيده امر فطرى ، قد فطر الله العقول عليه كما تظافرت به الآيات و تواترت به الروايات . « فطرة الله التى فطر الناس عليها »<sup>۱</sup> فى جملة من الروايات « فطرهم على التوحيد »<sup>۲</sup> و فى التسبوى المشهور بين الفريقين

«كُلُّ مولود يولد على الفطرة إلا أبواه يهودانه و يتصرانه و يمجسانه»<sup>٢</sup> على ان الله - تعالى - قد أرشد الناس إلى طريق العلم بوجوده و صفاته بالتدبر في مخلوقاته قال - تعالى - «ان في خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار آيات لأولى الألباب»<sup>٣</sup> و بالجملة فوجوده - تعالى - أجل من ان يحتاج إلى بيان و أوضح من ان يتوقف على دليل و برهان و «ان العيان يغنى عن البيان» و «الوجدان يكفى عن البرهان» «البعرة تدل على البعير» و «الأثر يدل على المسير» و «الروثة تدل على الحمير» . أفسماء ذات أبراج و أرض ذات فجاج لا يدلان على اللطيف الخبير ؟ بل اذا تأمل الإنسان نفسه كيف أودع في الأصلاب بعد ان خلق من تراب و صار نظفة في الرحم ثم جنيناً حيث لا تراه عين و لا تناله يد مع اشتماله على جميع ما فيه قوامه و صلاحه من الأحشاء و الجوارح و سائر الأعضاء و هو محجوب في ظلمات ثلاث : ظلمة البطن و ظلمة الرحم و المشيمة و لا حيلة له و لا لغيره في طلب غذائه و رفع أذاه فيجرب إليه من دم الحيض ما يكون له غذاء فلا يزال غذاؤه حتى إذا كمل خلقه و استحکم بدنه و قوى جلده على مباشرة الهواء و بصره على ملاقات الضياء هاج الطلق بأمه فازعجه اشد ازعاج حتى يولد فاذا ولد صرف ذلك الذي كان يغذوه في الرحم إلى ثدي أمه و أنقلب طعمه و لونه إلى ضرب آخر من الغذاء فإذا جاع حرّك شفتيه و ألهم التقام ثدي أمه الذي خلق على ذلك النمط العجيب و الطرز الغريب و جعل ينضح كلما مضه و لو جرى لا خشق الصبي و جعل متعددا ليكون واحدا طعاماً و الآخر شراباً فلا يزال يتغذى باللبن مادام رطب البدن رقيق الأمعاء لئن الأعضاء حتى إذا قوى و احتاج إلى غذاء فيه صلابه طلعت له الطواحين من الإنسان و الأضراس ليضع بها الطعام فيلين عليه و يسهل له إساغته ، فلا يزال كذلك حتى يدرك .

و تأمل في كيفية التدبير و اعضاء البدن و تدبيرها لأمر فاليدان للعلاج و الرجلان للسعي و العينان للاهتداء و الفم للاغتذاء و اللسان للتكلم و الحنجرة لتقطيع الصوت و تحصيل الحروف و المعدة للهضم و الكبد للتخليص و المنافذ لتنفيذ الفضول و الأوعية لحملها و الفرج لأقامة النسل . و تدبر في خلق الحيوانات على ما فيه صلاحها دون الإنسان لأن الإنسان لما قدروا أن

٢- رك : اصول کافی ٢١/٣

٣- صحيح بخاری ، کتاب الجنائز ، ابواب ٨٠ و ٩٣ .

٤- آل عمران / ١٩٠

يكونوا ذوى ذهن و فطنة و علاج للصنائع من البناء و التجارة و النساجة و الخياطة و نحوها خلقت لهم اكف كبار ذوات أصابع غلاظ ليتمكنوا من القبض على الأشياء و سائر الصناعات و أنظر إلى اختلاف الحيوانات فى الخلقة حيث أن اكلات اللحم من الحيوان لها اكف مناسبة لذلك و أسنان خداد و أعين بعضها بسلاح و أدوات تصلح للصيد و كذلك تجد سباع الطيور ذوات مناقير و مخالب مهياة لقطعها فلم تكف الوحوش ذوات مخالب لاستغنائها عنها و لم تكن السباع ذوات أظلاف لثلاً يمتنع عما تحتاج اليه من الصيد و التعيش .

وانظر الى قوائم الحيوان كيف جعلت أزواجاً ليتهيأ للمشى و لو كانت افراداً لم تصلح لذلك فذو القائمتين يتقل واحدة و يعتمد على الأخرى و ذو الأربع يتقل اثنتين و يعتمد على اثنتين من خلاف بأن يتقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره و يثبت الاخرين ليثبت على الأرض ، ولو نقل القائمتين من أحد جانبيه و أعتمد على الباقيتين من الجانب الآخر لما ثبت . و تأمل فى حكمة الله كيف أذل الحمار للطحن و الحمولة و هو يرى الفرس منعماً و البعير لا يطيقه عدّة رجال لو أستعصى كيف ينقاد للصبي و الثور القوي كيف ينقاد لأضعف الناس للحرث و السقى و القطيع من الغنم كيف يذل للراعى و لا يتفرق و كذا جميع الأصناف المسخرة للإنسان . و تفكر فى الدابة كيف جعلت عينيها شاخصتين أمامها لتبصر ما بين يديها لثلاً تصدم حائطاً او تتردى فى حفيرة و شقّ فمها من الأسفل ليسهل تناولها بلا يد و أعتبر بما فى ذنبها من المنافع العظيمة ففيه ستر دبرها و حياؤها معاً و تذبّ به الذباب المؤذى لها و فى تحريكه و تقلبيه راحة لها و فيه استعانة لاستخراجها من الوحل ثم تفكر فى ظهرها كيف جعل مسطحاً على قوائم أربع ليتمكن من ركوبها و جعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن الفحل من ضربها و كيف كسيت البهائم هذه الكسوة من الشعر و الوبر و الصوف ليقبها من الحر و البرد ، و فى الأظلاف و الحوافر و الأخفاف لتقيها من الحفا إذ كان لا أيدى لها و لا اكف و لا أصابع مهياة للغزل و النسج فجعلت كسوتهم فى خلقتهم باقية عليهم ما بقوا . و تفكروا فى خلقة عجيبة جعلت فى البهائم فانهم يوارون أنفسهم إذا ماتوا كما يوارى الناس موتاهم و إلا فأين هذه الوحوش و السباع و غيرها لا يرى منها شىء و ليست قليلة فتخفى لقلتها بل لو قيل انها اكثر من الناس لصدق القائل ، و لا ترى منها ميتاً الا الواحد بعد الواحد يصيده صائد و يفترسه سبع فانهم إذا احتوا بالموت كمنوا فى مواضع خفية فيموتون فيها ، و لولا ذلك لامتلأت الصحارى من

أمواتهم حتى تفسد رائحة الهواء و تحدث الأمراض والوباء . و تأمل وجه الذرة الحقيرة الصغيرة لا تجد فيه نقصاً عمّا فيه صلاحها وكذا جميع أعضائها و جوارحها و أحشائها على صغر جرمها . و تأمل في النمل و اهتدائها إلى أدخار قوتها بتدبير . و تفكر في جسم الطائر كيف خفف و أقنصر به من القوائم الأربع على اثنتين و من الأصابع الخمس على أربع و من منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما ، و خلق ذا جؤجؤ محدد كالسفينة ليسهل عليه خرق الهواء و كسى الريش ليدخله الهواء و لما عدم الأسنان أعين بفضل حرارة في الجوف يستغنى بها عن المضغ ، و جعل بيض ولا يلد كيلا يشغل عن الطيران . و تفكر في حوصلة حيث جعلت المخلاة المعلقة أمامه ليوعى فيه ما أدرك من الطعام بسرعة ثم ينفذه إلى قانصته تدريجاً لضيق مسلكها و لو كان لا يلقط الحبة الثانية حتى تصل الأولى إلى القانصة لطلال عليه الأمر و فاته شيء كثير من منفعه .

و تفكر في النحل و اجتماعه في صنعة العسل و تهيئة البيوت المدسدة و ماترى في ذلك من دقائق الفطنة و عظم الغاية و منافعها . و تأمل في الجراد ما أضعفه في خلقتة و ما أقواه فأنه إذا اجتمع على بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه و لو كان أعظم الملوك . و تفكر في خلق السمك و مناسبة خلقه لمسكنة فخلق بلا قوائم لعدم احتياجه إليها إذ مسكنه الماء و خلق بلارية لأنه لا يستطيع أن يتنفس في الماء و جعلت له مكان القوائم أجنحة شداد يضرب بها في الماء كما يضرب من في السفينة بالمجاديف و كسى جسمه قشورا متداخلة كالدرع لتقيه من الآفات .

و تأمل في النبات و مافيه من ضرور المنافع فالثمار للغذاء و التبني للعلف و الحطب للوقود و الخشب لمنافع كثيرة . و تأمل في نبات الحبوب من العدس و الماش و الباقلا و نحوها حيث تخرج في أوعية مثل الخرائط لتصونها من الآفات إلى أن تشتد و تستحکم كما قد تكون المشيمة على الجنين و اما البئر و ما أشبهه فإنه يخرج مدرجا في قشور صلاب على رؤوسها مثال الأسننة من السنبيل لتمنع الطير منه . و تأمل الحكمة في خلق الشجر و أصناف النباتات حيث كانت تحتاج إلى الغذاء الدائم كحاجة الحيوان و لم تكن لها أفواه و لا حركة لتناول الغذاء جعلت أصولها مركوزة في الأرض لتتزع منها الغذاء فتؤديه إلى الأغصان و ما عليها من الورق

والشمر، فصارت الأرض كالأم المريّة لها وأصولها كالأفواه تلتقم الأرض و تنزع منها الغذاء كما يرضع الطفل أمه، وما فيه من العروق المنتشرة في الأرض الممتدة إلى كل جانب لتمسكه و تقيمه و لولا ذلك كيف كان يثبت هذا النخل الطوال في الريح العاصف .  
و تأمل في خلق ورق الأشجار و في العروق المبتوثة فيها، منها دقاق و منها غلاظ و منها دقاق تتخلل الورقة لتسقيها بمنزلة العروق في بدن الإنسان . فاذا تدبّرت و تفكرت في هذه الأمور تيقنت وجود الصانع و توحيده و علمه و حكمته و قدرته و سائر صفاته و استغنيت عمّا ذكره الحكماء و المتكلمون و الأشرافيون و المشاؤون . فوا عجباً كيف يعصى الأله و كيف يجحده الجاحد .

و في كلّ شيء له آية تدل على أنه واحد  
«أفي الله شكّ فاطر السموات والأرض»<sup>١</sup> . على أن العقل السليم يقطع بان هذا الصانع يجب أن يكون في غاية الكمال بالنظر الى كلّ كامل .  
و يجب أيضاً أن تكون كمالاته كلّها موجودة بالفعل خارجة من القوّة، و إلا لافتقر إلى مخرج لها من القوّة إلى الفعل لم تكن ذاتية و لأنه لو كان له كمال متظر الخروج من القوّة إلى الفعل لكان ناقصاً و إذا وجب أن يكون كاملاً و جب أن يكون واحداً بالذات و الصفات ، لأن غاية الكمال كمال فوق جميع الكمالات . و لأريب أن الواحد بالذات و الصفات أكمل من المماثل في جميع الكمالات . و يجب أيضاً أن يكون عالماً قادراً مختاراً مريداً سميعاً بصيراً حياً لأن نقائها نقص و هو في غاية الكمال و هذا المقدار كافٍ في معرفة الصانع إذ لا سبيل للمخلوق إلى معرفة كنه الخالق «أني للتراب و ربّ الأرباب» . قال تعالى «ولا يحيطون بشيء من علمه»<sup>٢</sup> «ولا يحيطون به علماً»<sup>٣</sup> «وما قدر والله حق قدره»<sup>٤</sup> «سبحان من لا يعلم ما هو الأهو» و قال سيّد الانبياء «سبحانك ما عرفناك حق معرفتك»<sup>٥</sup> و قال لا أصفك إلا بما و صفت به نفسك «سبحان ربك ربّ العزّة عما يصفون»<sup>٦</sup>  
فلا تلتفت الى من يزعم أنه وصل الى كنه الحقيقة المقدّسة بل أحتّ التراب في فيه فقد

١- ابراهيم / ١٠

٢- البقره : ٢٥٥

٣- طه : ١١٠

٤- انعام / ٩١

٥- عوالي الثالي ١٣٢/٤

٦- الصافات / ١٨٠

ضلّ و غوى و كذب و أفتري فان الأمر أرفع و أظهر من أن يتلوث بخواطر البشر و كلما  
تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ ، وأقصى ما وصل إليه الفكر العميق فهو غاية  
مبلغه من التدقيق . «فسبحان من حارت لطائف الأوهام في بيدااء كبريائه و عظمته ولم  
يجعل للخلق سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته»<sup>١</sup> و لقد أجاد من قال :

و الله لا موسى ولا عيسى المسيح و لا محمّد

علموا و لا جبريل و هو الى محلّ القدس يصعد

كلا و لا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد

من كنه ذاتك غير أنك اوحديّ الذات سرمد

وجدوا اضافات و سلبا والحقيقة ليس توجد

ورأوا وجوداً واجباً يقيّن الزمان و ليس ينفذ

فليخسأ الحكماء عن حرم له الأملاك تسجد

من أنت يارسطو و من افلاط قبلك يا مبلد

و من ابن سينا حين قرّرفيا بناه له و شيد

ما انتم الا الفراش راي الجراج و قد توقد

فدنيا واحترق نطفه ناني ولو اهتدي رشدا لأبعد

### فصل [٢]

قد عرفت انّ العقل الصريح يحكم بأنه لا يجوز على الله الظلم والقيح ثم انّ الله - تعالى -  
بعث رسلاً و انبياء مؤيدين بالمعجزات الباهرة والآيات القاهرة والعقل الصحيح يحكم بصدق  
هذا الشيء فاذا صدقته و اعتقدته و جب عليك أن تتبعه في الأمر بانّ الله لا يجري على يد كاذب  
أمثال هذه المعجزات فاذا أيقنت ذلك رجعت إلى الحجّة في جميع الأمور أصولاً و فروعاً  
والعقل السليم يقطع بأنه إذا نصب الله حجّة على الخلق و أوجب الرجوع إليه فلا يجوز للخلق أن  
يستقلوا بعقولهم و أهوائهم و آرائهم و إلا لزم الهرج و المرج و كيف يسوغ في سنة العقل



اؤملة الشرع أن يكون الاعتماد على العقول المختلفة والآراء الغير المؤتلفة سائفا للأنام و حجة فيما بينهم و بين الملك العلام و أن يتبع أحد الفلاسفة و الحكماء و ارباب البدع و الأهواء و أصحاب الأقيسة و الآراء في الأصول و الفروع و لذا تفرقوا فرقا و تحزبوا شيعا يطعن بعضهم في بعض و يلعن بعضهم بعضا فربما تسمع منهم في مسألة دينية أصلية او فرعية اكثر من عشرين قولاً بل لا تراهم يتفقون على خمس مسائل إذا الآراء لا تكاد تتوافق و العقول قلما تتطابق «نبدوا كتاب الله وراء ظهورهم»<sup>۱</sup> و تركوا سنة نبيهم و أعرضوا عن محكمات الآيات و الروايات و تمسكوا بالأهواء و الآراء و الشبهات بما هو «أوهن من بيت العنكبوت و أنه لأوهن البيوت»<sup>۲</sup> «اتبع الذين ظلموا أهوائهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله و مالهم من ناصرين»<sup>۳</sup> «آله أذن لهم أم على الله يفترون»<sup>۴</sup> «أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون»<sup>۵</sup> «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق»<sup>۶</sup> «إن الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله»<sup>۷</sup> غمضوا العينين و رفضوا الثقلين و أحدثوا في العقائد بدعا و تحزبوا فيها شيعا جعلوا الله شركاء حكموا كحكمه فتشابه الحكم عليهم بل لله الحكم جميعا و إليه يرجعون «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم و ويل لهم مما يكسبون»<sup>۸</sup> فأمرهم الله بالاختلاف فأطاعوه ؟ أم نهاهم عنه فعصوه ؟ أم أنزل الله سبحانه ديننا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه ! أو كانوا شركاءهم أن يقولوا و عليه أن يرضى ! أم أنزل الله ديننا تاما فقصر الرسول عن تبليغه و إرائته و الله سبحانه يقول «ما فرطنا في الكتاب من شيء»<sup>۹</sup> و فيه «تبيان كل شيء»<sup>۱۰</sup> «اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى و العذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار»<sup>۱۱</sup> «ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق و ان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد»<sup>۱۲</sup> «استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله اولئك

۱- اقتباس از آیه «نبدوه وراء ظهورهم» آل عمران / ۱۸۷

۲- اشاره است به آیه : و «ان أوهن البيوت لبيت العنكبوت» العنكبوت / ۴۱

۳- یونس / ۵۹

۴- الروم / ۲۹

۵- الاعراف / ۱۶۹

۶- الطور / ۳۲

۷- البقره / ۷۹

۸- الانعام / ۵۹

۹- النمل / ۸۹

۱۰- الانعام / ۳۸

۱۱- البقره / ۱۷۶

۱۲- البقره / ۱۷۵/۵

حزب الشيطان إلا ان حزب الشيطان هم الخاسرون<sup>١</sup>.

### فصل [٣]

قدبان و استبان ان النجاة في الرجوع في العقائد والأعمال والأقوال والأفعال إلى الأنبياء الذين هم الوسائط بين الحق والخلق و قد تواتر بين الفريقين . عن النبي (ص) أنه قال «إني مخلف فيكم الثقيلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي»<sup>٢</sup> و «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا و تخلف عنها هوى»<sup>٣</sup>. فالنجاة والوصول إلى رضا الله في فتح العينين والتمسك بالثقلين و سؤال أهل الذكر عما لا يعلمون والرد إليهم فيما فيه يتنازعون و اتباع محكمات الآيات والروايات والاحتياط في المشابهات و إبهام ما أبهم الله والسكوت عما سكت الله .

ثم العمل والتقوى والورع والفكر والذكر والعبرة . لأخذ العقائد من الحكماء والفلاسفة والرجوع إلى تلك الوجوه الكاسفة و اختراع أذكار ابتكروها و رهبانية ابتدعوها فان الله لم يترك شيئا فيه صلاح العباد إلا وأودعه في كتابه و عند حججه و أمرنا بالرجوع إليهم .

قال الصادق عليه السلام «ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة»<sup>٤</sup> و قال (ع) إن الله - تبارك و تعالی - أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أنزل في القرآن ، إلا وقد أنزل الله فيه<sup>٥</sup> . و قال الباقر (ع) إن الله لم يدع شيئا يحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه و بينه لرسوله (ص) و جعل لكل شيء حداً و جعل عليه دليلا يدل عليه و جعل على من تعدى ذلك الحد حداً<sup>٦</sup> . و قال الصادق (ع) ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله ولكن لأتبلغه عقول الرجال<sup>٧</sup>.

و سأله (ع) رجل عن مسألة فأجابها فيها ، فقال الرجل : رأيت إن كان كذا وكذا ما يكون القول فيها ؟ فقال له : مه ، ما أجبتك فيه من شيء فهو من رسول الله (ص) لنا من

٢- رك : عبقات الانوار

١- المجادلة / ١٩

٤- اصول كافي ١ / ٧٧

٣- رك : عبقات الانوار

٦- همان مأخذ

٥- اصول كافي ١ / ٧٧

٧- اصول كافي ١ / ٧٨

«أرأيت» فی شیء<sup>۱</sup>.

وقال الباقر (ع) فليذهب الحسن - يعنى الحسن البصرى الذى هو رئيس أهل التصوف يميناً و شمالاً فوالله لا يوجد العلم إلا ههنا<sup>۲</sup>. وقال الصادق (ع) فى قوله تعالى: «فلينظر الإنسان إلى طعامه» قال: علمه الذى يأخذه عمّن يأخذه<sup>۳</sup> وقال (ع) لا يسعكم فيما ينزل بكم ممّا لا تعلمون إلا الكف عنه و التثبت و الرد إلى أئمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد و يجلوها عنكم فيه العمى و يعرفوكم فيه الحق قال - تعالى: «فستلوا أهل الذکر إن كنتم لا تعلمون»<sup>۴</sup>. و قال (ع) حق الله على خلقه أن يقولوا ما يعلمون و يكفّوا عمّا لا يعلمون فاذا فعلوا ذلك فقد أدوا إلى الله حقّه<sup>۵</sup>. و قال أمير المؤمنين (ع) ألا أخبركم بالفقيه حقّ الفقيه: من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرتخص لهم فى معاصى الله ولم يترك القرآن رغبةً عنه إلى غيره<sup>۶</sup> ألا لاخير فى نسك لا ورع فيه. و عن ابى الحسن (ع) فى قوله تعالى و من اضل ممّن اتبع هواه بغير هدى من الله قال يعنى من اتخذ دينه رايه بغير إمام من أئمة الهدى<sup>۷</sup>. و قال الباقر (ع) كلّ من دان [الله] بعبادة يجهد فيها نفسه بلا إمام [عادل] له من الله فسعيه غير مقبول و هو ضالّ متحير والله شانى لأعماله<sup>۸</sup>.

و قال الصادق (ع) من دان الله بغير سماع عن صادق الزمه الله التيه إلى الفناء و من ادعى سماعاً من غير الباب الذى فتحه الله [خلقته] فهو مشرك و ذلك الباب [هو الأمين] المأمون على سرّ الله المكنون<sup>۹</sup>. و عن سدير قال قلت لابي جعفر (ع) أتى تركت مواليك مختلفين يتبرأ بعضهم من بعض قال: ما أنت و ذاك؟ أنما كلّف الناس ثلاثة: معرفة الأئمة و التسليم لهم فيما ورد عليهم و الرد اليهم فيما اختلفوا فيه<sup>۱۰</sup>. و قال الصادق (ع) لو أنّ قوما عبدوا الله وحده لا شريك له و أقاموا الصلاة و اتوا الزكاة و حجّوا البيت و صاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنع الله او صنع رسول الله (ص) الأصنع خلاف الذى صنع؟ أو وجدوا ذلك فى قلوبهم لكانوا بذلك

۲- بحار الانوار ۹۱/۲

۱- اصول كافي ۷۶/۱

۴- اصول كافي ۶۳/۱

۳- اصول كافي ۶۳/۱

۶- بحار الانوار ۲۴۳/۱۸

۵- اصول كافي ۶۳/۱

۸- بحار الانوار ۸۶/۲۳

۷- تفسير صافي ۹۴/۴

۱۰- بحار الانوار ۲۰۲/۲

۹- بحار الانوار ۱۰۵/۲

مشرکین ثم تلا : [هذه الآيات] فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً<sup>١</sup>.  
 وقال الباقر (ع) انه ليس أحد عنده علم شيء إلا أخرج من عند امير المؤمنين عليه السلام فليذهب الناس حيث شاؤوا فوالله ليس الامر إلا من ههنا وأشار بيده الى بيته<sup>٢</sup>.  
 وقال [ابو جعفر عليه السلام] لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة شرقاً و غرباً فلا تجدان علماً صحيحاً الا شيناً خرج من عندنا أهل البيت<sup>٣</sup>. وفي رواية فليشرق الحكم وليغرب أما والله لا يصيب العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل<sup>٤</sup>. و مضمون هذه الروايات متواترة يحتاج جمعها الى اقرار كتاب كبير الحجم.

#### فصل [٤]

المستفاد من الكتاب والسنة مضافاً إلى العقل القطعي ان النجاة والطريق إلى رضا الله منحصران في الأيمان والتقوى و بعبارة اخرى العلم والعمل والايمان عبارة عن اعتقاد الأركان الخمسة التوحيد والعدل والتبوة والأمامة والمعاد والتقوى عبارة عن امثال أوامر الله - عز وجل - و اجتناب نواهيه و لها ظاهر و هو تقوى الجوارح الظاهرة بفعل الطاعات و ترك المعاصي و باطن و هو تقوى القلوب بالتخلي بالفضائل و التخلي من الرذائل و قد بسطنا الكلام في كل من الأمرين في رسائل و كتب متعددة مختصرة و مطولة و لنشر في هذه الأوراق إلى كل منهما إشارة مقنعة مما تطابق عليه العقل الصريح والنقل الصحيح.

#### وصل

قد استبان لك بدهة وجود الصانع و انه فطري و كذا توحيده و انه واحد لا شريك له و الآلات «رسله تترأ»<sup>٥</sup> و عرفت أفعاله و صفاته و لان الشركة نقص لا يليق بالواجب و لأن كل

٢- بحار الانوار ٩٤/٢

١- بحار الانوار ٢٠٥/٢

٤- بحار الانوار ٩١/٢

٣- بحار الانوار ٩٢/٢

٥- اقتباس از آية ٢١٥٠١

٥- اقتباس از آية : «ثم أرسلنا رسلنا تترأ مؤمنون / ٤٤»

من جاء من الأنبياء والرسل إنما دعا الخلق الى الواحد ولا ينقسم في وجود أو عقل أو وهم وإلا لكان محتاجاً لأن كل ذي جزء بجزئه يستقوم وبتحقيقه يتحقق وإليه يفتقر والله غنى عن العالمين . ولو كان ذا جزء لتقدم جزؤه عليه وهو محال . و صفاته - تعالى - اعتبارات نجدها عند عقولنا عند مقايسة ذاته - تعالى - إلى غيره [و] نظراً إلى آثاره الصادرة (عنه تعالى) فإنه لما أوجد مقدوراً اعتبر له قدرة و حين وجد المعلوم اعتبر له علم و هكذا وإلا فذاته المقدسة لا صفة لها زائدة عليها وإلا لزم كونها محلاً لغيره إن قامت به ، و قيام صفته بغيره إن لم تقم به و كلاهما يدهي البطلان و عدم قيامها بشيء بل بأنفسها أظهر بطلاناً . و يكفي في ثبوت أزليته و سرمديته و قدمه أنه لو جاز أن يكون مسبقاً بعلة أو يعتربه عدم لاحتاج إلى موثر في إيجادها و إعدامه فيكون ذلك الموثر أولى بالألوهية . و يكفي في ثبوت قدرته استحالة الصانعية بدون القدرة و صدور الأفعال العجيبة منه و أنه لو كان موجباً للزم قدم العالم لعدم تخلف أثر الموجب عنه كإحراق النار أو حدوثه تعالى . و يكفي في ثبوت علمه بالأشياء قبل وجودها و بعد وجودها ، و حكمته أي وضعه الأشياء في محلها ، أنه - تعالى - خالق لجميع الأشياء المحكمة المثقنة و كل من كان كذلك فهو عليم بها حكيم ضرورة و إن كلاً من الجهل والسفه نقص يجب نفيه عنه و لأن جميع الممكنات أثر لوجوده فكذا جميع الكمالات أثر لكماله والذي ينتهي إليه جميع العلوم لا يجهل شيئاً . مرجع السميع والبصير إلى العلم بالمسموعات والمبصرات ، و كذا الإدراك والمراد بالحياة صفة يتأثى معها القدرة والعلم والدليل عليها ثبوت القدرة والعلم وهما دليل الحياة . و يكفي في ثبوت إرادته و كراهيته مادلاً على أنه مختار فإن المختار هو الذي يفعل و يترك بالإرادة .

واعلم أن الله - تعالى - إرادتين إرادة تكوينية وهي مستلزمة وقوع المراد «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون»<sup>۱</sup> وإرادة تكليفية بمعنى أنه - تعالى - يريد الطاعات و ترك المعاصي من عبده لا على سبيل الحتم بل باختيارهم . و مرجع التكلم إلى القدرة إذ معناه أنه - تعالى - أوجد بقدرته الكاملة الكلام الذي هو عبارة عن الحروف والأصوات الحادثة في جسم من الأجسام كما أوجد في الشجرة .

فهو تعالى واحد لا شريك له ولا جزء له ولا ضد ولا ند له ، سميع بغير أصمخة ، بصير

۱- از صورت ۱۵۹ تا ۱۶۷ از کتاب ۱۱۱

۲- همان است که در کتاب ۱۱۱

لا بحدقة ، متكلم بغير لسان عليم بلا آله ، « لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء » « يعلم السر وأخفى »<sup>١</sup> و يشاهد ما تحت الثرى « عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال »<sup>٢</sup> « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم »<sup>٣</sup> « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم »<sup>٤</sup> قادر على ما يشاء كيف يشاء « فقال لما يريد »<sup>٥</sup> مرید للكائنات ، مذبذب للمحادثات ، لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ، لا حول عن معصيته إلا بتوفيقه ، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته ، قديم لم يزل و باق لا يزال ، حتى لا يموت و قيوم لا يفوته شيء و « لا تأخذه سنة ولا نوم »<sup>٦</sup> « لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد » لا تحيط به العقول والأفكار ولا تدركه البصائر والأبصار تنزهه عن الأمكنة والجهات و تقدس عن الأزمنة والحركات و تعالى عن الاتحاد والحلول و تبارك عن التغير و الأفول لا يتطرق [إليه] الزوال و لا يجوز عليه انتقال إذ من كان بخلاف ذلك أما ناقص أو عاجز أو محتاج و هو تعالى منزّه عن ذلك . و هو تعالى لا يفعل القبيح لعلمه بقبحه و قدرته على تركه و عدم احتياجه إلى فعله و ألا ترتفع الوثوق بوعده و وعيده و أنبيائه و رسله « فما ريتك بظلام للعبيد »<sup>٧</sup> « ولا يرضى لعباده الكفر »<sup>٨</sup> و « لن يخلف الله وعده »<sup>٩</sup> « ولا يفعل بعباده إلا ما هو الأ صلاح لهم » « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »<sup>١٠</sup> « ما جعل عليكم في الدين من حرج »<sup>١١</sup> فما حجب علمه عن العباد فهو موضوع عنهم « لا يكلف الله نفساً إلا ما أتاها »<sup>١٢</sup> « ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حي عن بينة »<sup>١٣</sup> « و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً »<sup>١٤</sup> « لا يكلف نفساً إلا وسعها »<sup>١٥</sup> « و ما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون » . قال الصادق (ع) يعنى حتى يعرفهم ما يرضيه و ما يسخطه<sup>١٦</sup> . و قال في قوله تعالى « فالفهمها فجورها و تقواها » بين لها ما تأتي

لا يرضى لعباده الكفر ، و ما يسخطه ، و ما يبين لهم ما يتقون ، و ما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يعرفهم ما يرضيه و ما يسخطه

١ - طه : ٧

٢ - الرعد : ٩

٣ - البقره : ٢٥٥

٤ - المجادله : ٧

٥ - هود : ١٠٧

٦ - البقره : ٢٥٥

٧ - فصلت : ٤٦

٨ - الزمر : ٧

٩ - الزمر / ٧

١٠ - الحج : ٤٧

١١ - الحج : ٧٨

١٢ - الطلاق : ٧

١٣ - الأنفال : ٤٢

١٤ - الأسراء : ١٥

١٥ - البقره : ٢٨٦

١٦ - تفسير صافى ٢ / ٣٨٣

و ما تترك<sup>۱</sup>. و في قوله تعالى - «انا هديناه السبيل اما شاكرًا و اما كفورًا» قال عرفناه اما آخذو اما تاركًا و هديناه النجدين» قال نجد الخير و نجد الشر<sup>۲</sup> أي طريقهما .  
 و هو تعالى أرحم من أن يجبر عباده على الذنوب ثم يعذبهم عليها قال - تعالى - ذلك بما كسبت يداك<sup>۳</sup> «و أن الله ليس بظلام للعبيد»<sup>۴</sup> ولم يفوض الأمر إلى العباد بحيث لا يقدر على منعهم بل شاء تعالى أن تكون أفعالهم باختيارهم . وانه تعالى لم يفرغ من الأمر كما زعمته اليهود بل هو كل يوم في شأن يخلق و يرزق و يميت و يحيى و يعطي و يمنع يفعل ما يشاء «يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب»<sup>۵</sup> و هذا هو البداء الذي تقول به الإمامية و إلا لبطل الدعاء و الدواء و الصدقة و غيرها . وله تعالى «الأسماء الحسنى» و الأمثال العليا و أسمائه علامات تدل عليه و هي غيره فمن عبد الاسم فقد كفر و من عبد الاسم و المسمى فقد أشرك و من عبد المسمى الذي تدل الاسماء عليه فهو مؤمن .

### وصل

حيث ان لله - تعالى - الحجة البالغة فلا يخلو الزمان عن حجة و إلا لساخت الأرض بأهلها و هم الأنبياء و الأوصياء و كيف يجوز على الله أن يترك الخلق سدى أو يكلهم إلى عقولهم الناقصة و أهوائهم الباطلة و من لم يترك الجوارح و الحواس حتى جعل لها رئيساً يصحح لها الصحيح و يعين لها ما شكت فيه و هو القلب و الروح كيف يترك الخلق في حيرتهم و ضلالتهم لا يقيم لها حجة هادياً يردون إليه شكهم و حيرتهم .

قال - تعالى - «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات و أنزلنا معهم الكتاب و الميزان ليقوم الناس بالقسط»<sup>۶</sup> و قال - تعالى - «هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزيكهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفى ضلال مبين»<sup>۷</sup> و كلما دل على وجوب إرسال الرسل و الاضطرار إليهم يدل على وجوب نصب الإمام إذا احتياج إلى الحجة غير مختص

۱ - البرهان في تفسير القرآن ۱۶۸/۲

۲ - همان ، ۴/۴۶۶

۳ - اصل / بما كسبت يداك

۴ - آل عمران : ۱۸۲

۵ - الرعد : ۳۹

۶ - اصل / يصح

۷ - الحديد : ۲۵

۸ - الجمعة : ۲

بوقت دون آخر وفي حالة دون اخرى .  
 ولا يكفى بقاء الكتب والشرائع من دون قيم لها عالم بها ، إذ فيهما المحكم والمتشابه  
 والمجمل والمؤول والتاسخ والمنسوخ والتحريرف والتصحيح قال - تعالى - «هو الذي أنزل  
 عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب و آخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ  
 فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و ما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم»<sup>١</sup> و  
 كيف يحيل الله جميع الخلق مع تشتت أهوائهم و اختلاف أفهامهم على كتاب فيه المجمل  
 والمتشابه و سنة كذلك ، بلا رئيس ولا قيم ؟ و كيف لا يجوز للخلق تعيين الأنبياء و يجوز لهم  
 تعيين الأوصياء و هما من باب واحد لا تفى العقول بمعرفتهما ؟ قال - تعالى - «و ربك يخلق ما  
 يشاء و يختار ما كان لهم الخير»<sup>٢</sup> و قال - تعالى - «اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم  
 نعمتى»<sup>٣</sup> و نصب الإمام من أعظم أركان الدين فيجب وقوعه قبل نزول الآية كما تواترت  
 به الأخبار و قال - تعالى - «ما فرطنا فى الكتاب من شىء»<sup>٤</sup> و لا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين»<sup>٥</sup> .  
 فلا بد من قيم يعرف جميع ذلك . و من كون الإمامة فيه التى هى من أهم الأشياء و قال -  
 تعالى - «أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم»<sup>٦</sup> فلا بد من وجود أولى الأمر الذين  
 تجب طاعتهم و أنهم بمنزلة الرسول و لذا لم يفصل بينهما لكمال المجانسة .  
 على أن وجود الإمام لطف من الله بعباده إذ به يجتمع شملهم و يتصل جبلهم و حاش لله  
 أن يترك اللطف و هو لطيف بعباده . فلا بد من وجود الحجّة اما ظاهر مشهور أو غائب مستور  
 فأنما على الله إيجاد الإمام للرعية ليجمع شملهم فاذا لم يمكنه من ذلك لعدم قابليتهم و سوء  
 استعدادهم و شقاوتهم فما على الله بعد ذلك من حجّة «فما كان الله ليظلمهم و لكن كانوا  
 أنفسهم يظلمون»<sup>٧</sup> .

و ينبغى ان يكون الحجّة منزها عن كل ما يدنسه و يشينه من الغلظة و الفظاظه و  
 سوء الخلق و الحسد و البخل و دنائة الآباء و عهرا الأمتها و الأنوثة و الخنوثة و العمى و العرج و

١ - آل عمران : ٧ ٢ - القصص : ٦٨

٣ - المائدة : ٣ ٤ - الأنعام : ٣٨

٥ - الأنعام : ٥٩ ٦ - النساء : ٥٩

٧ - التوبة : ٧٠



ماشابه ذلك . و يجب أن يكون معصوماً لأنّ فائدته تسديد الناس و هداهم و ارشادهم و إلّا أضل كما ضلوا و زلّ كما زلّوا و افتقر إلى غيره و كيف يصدر الذنب منه . و أصول الذنوب منحصرة في أربعة الحرص و الحسد و الغضب و الشهوة و كيف يكون الحجّة حريصاً على الدنيا و هي تحت خاتمه و كيف يكون حسوداً و الإنسان أنّما يحسد من فوقه و ليس فوقه أحد و كيف يغضب بشيء من أمور الدنيا و إنّما خلقت لاجله و أنّما يكون غضبه لله في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و إقامة الحدود و كيف يتبع الشهوات و يؤثر الدنيا على الآخرة و قد حبتّ الله إليه الآخرة فهو ينظر إليها كما ينظر إلى الدنيا و كيف يعدل عن النعيم الدائم إلى الزائل و عن الذهب الباقي إلى الخزف الفاني مع مشاهدته كلا الأمرين . و كلّ ما ورد في الكتاب و السنة من نسبة الذنوب إلى الأنبياء فله محامل صحيحة أقربها أنّهم (ع) لمّا كانوا مستغرقين في طاعة الله إذا اشتغلوا بالمباحات زيادة على الضرورات عدّوا ذلك ذنباً في حقهم «فإنّ حسنات الأبرار سيئات المقربين» و هم أفضل من الملائكة و لذا أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم و قال - تعالى - «إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين»<sup>۱</sup> .

ولا أعلم خلافاً في أنّ عدد الأنبياء مائة و اربعة و عشرون ألف نبيّ ، و لكل نبيّ منهم وصيّ و سادة الأنبياء خمسة : «نوح» و «إبراهيم» و «موسى» و «عيسى» و «محمد» و هم أولوا العزم و هم الذين عليهم دارت الرّحى و هم أصحاب الشريعة و كلهم جاؤا و بالحق من عند الحق . أمرهم أمر الله و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله لا ينطقون إلّا بوحي من الله و «ما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى»<sup>۲</sup> و محمد (ص) سيّدهم و أفضلهم و خاتمهم لانبيى بعده و لا نسخ لشريعته قال - تعالى - «ولكن رسول الله و خاتم النبيين»<sup>۳</sup> جاء بالحق و صدق المرسلين . و لقد ضبطت من معجزه (ص) ألف معجزة ، و لقد كانت أقواله و أفعاله و أحواله كلّها معجزات باهرات و آيات قاهرات [واضحات] و كفى بكتاب الله [تعالى] معجزاً عظيماً و برهاناً جسيماً باقياً مدى الدهر بين الخلق ، و ليس لنبى معجزة باقية كذلك سواه [ص] فقد تحدّى به بلغاء العرب و فصحاءهم ، و هو ان ينادى «أن يأتوا بعشر سور مثله» أو «سورة من مثله» فاعترفوا بالعجز و نادى بينهم معلنا «لئن اجتمعت الأنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا

يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» فعجزوا و عرضوا أنفسهم للقتل و نسانهم و ذراريهم  
للسبي . «و لما سمع الوليد [بن المغيرة] من النبي (ص) ان الله يأمر بالعدل و الاحسان» قال : والله  
[ان] له لحلاوة و ان عليه لطلاوة ، و ان أسفله لمغدق و ان أعلاه لمثمر [و] ما يقول هذا بشر»<sup>١</sup>  
هذا كله مع غرابة الأسلوب و أعجوب النظم حتى قال الكفار انه سحر يؤثر لأخذه بمجامع القلوب  
مع اشتماله على العلوم و الأسرار و المعارف و الأنوار و تضمنه جوامع الكلم و لوامع الحكم  
و الآداب القويمة و الشرائع المستقيمة و نظام العباد و البلاد و المعاش و المعاد و رفع النزاع و  
الفساد و على قصص الأنبياء السالفين و القرون الماضية و جواب ما سأله اهل الكتاب من  
خفايا الأمور الماضية التي لا يعرفها خواص أخبارهم و أكابر علمائهم كقصّة أهل الكهف و شأن  
موسى و الخضر و حكاية ذى القرنين و اشتماله على الأخبار بالضمائر و الغيوب من  
أحوال الكفار و المنافقين و ما يضمرونه و على الوقائع المستقبلية من عدم إيمان أبى لهب و  
ضرب الذلة على اليهود و ارتداد أكثر الأمة بعد موت النبي (ص) و فتح البلدان و دخول مكة  
للعمرة و الرجوع إليها و غلبة الروم و نحو ذلك .

### وصل

و قد تطابق العقل القطعي الصحيح و النقل المتواتر الصريح ان حجج الله على خلقه و  
أوصياء نبيه (ص) هم الأئمة الإثنا عشر لما عرفت من وجوب العصمة في الإمام و أن يكون  
منصوباً عليه و ان يكون افضل و لا احد غيرهم بمنصوص عليه و معصوم اتفاقاً و لا يشك  
منصف في أنهم افضل أهل زمانهم و أنهم لم يرجعوا إلى معلّم و لا أخذوا العلم من أحد و  
قد كان جميع الفقهاء يرجعون في المشكلات إليهم و يعولون في المعضلات عليهم و قد نصّ  
كلّ منهم على الآخر نصّاً متواتراً كما ذكر في محله . و روى جمهور العامة فضلاً عن الخاصة  
نصّ النبي (ص) عليهم بالخلافة في صحاحهم كصحيح البخارى و صحيح مسلم و الجمع بين  
الصحيحين و الجمع بين الصحاح الستة و صحيح أبى داود و مسند أحمد بن حنبل فرووا عن  
جابر [بن سمرة] عن النبي قال يكون من بعدى اثنا عشر أميراً و عن ابن عيينة قال قال رسول الله  
(ص) لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ثم تكلم بكلمة [خفيت] [على] فسألت

أبي ماذا قال (ص) فقال: قال كلهم من قريش و عنه عن النبي (ص) قال يكون من بعدى اثنا عشر خليفة، و فى رواية اخرى عنه (ص) لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة و يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش و فى رواية أخرى عنه (ع) ان هذا الأمر لا ينتضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش و عن ابن عباس قال سألت النبي (ص) حين حضرته الوفاة و قلت إذا ما كان نعوذ بالله فإلى من، فأشار بيده إلى على (ع) وقال هذا مع الحق والحق معه ثم يكون من بعده أحد عشر إماماً.

وروا فى هذا المعنى ما ينيف على ستين حديثاً و لا يخفى ان ذلك لا ينطبق إلا على مذهب الإمامية و فى بعض رواياتهم التصريح بأسمائهم و رروا أيضاً بطرق عديدة تنيف على ما نرى طريق أخبار الثقلين و الأمر بالتمسك بهما و أنهما لا يفترقان و هى صريحة فى ان التمسك بأهل البيت موجب للنجاة و أنهم باقون ببقاء القرآن و ان الأرض لا تخلو منهم و رروا أيضاً بطرق عديدة أنه قال: «مثل أهل بيتى كسفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها هلك»<sup>١</sup> و فى لفظ آخر «أهل بيتى فيكم كباب حطّة فى بنى اسرائيل»<sup>٢</sup> و ذلك لا ينطبق إلا على مذهب الإمامية إلا ان يزعموا ان أهل البيت عبارة عن الأئمة الأربعة و نحوهم. و رروا أيضاً عنه (ص) انه قال «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»<sup>٣</sup> و لا ينطبق إلا على مذهبنا لأن الإمامة عندهم من الفروع.

### فصل [٥]

فى المعاد و أصله مكان العود و زمانه و المراد به ان الله سبحانه يعيد أبداننا بعد موتها مع أرواحها كهيتها للجزاء على الأعمال و لولا المعاد لكان التكليف عبثاً و ذهبت مظالم العباد و تساوى أهل الصّلاح و الفساد و قد تظافرت به الآيات و تواترت به الروايات فيجب الأقرار به و كل ما أخبر به النبي الصادق فهو حق.

والموت عيان لا يحتاج إلى بيان «كل نفس ذائقة الموت»<sup>٤</sup> و إلى الله ترجعون و هو

٢- همان مأخذ

١- رك: عقبات الانوار

٤- آل عمران: ١٨٥

٣- الغدير ١٠/٣٥٩

مصلحة للمؤمن والكافر كما قال الباقر (ع) ، لأن الله يقول «و ما عند الله خير للأبرار»<sup>١</sup> و يقول «ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا إثما»<sup>٢</sup> و ليس الموت أمراً أبعد منابل هو الحياة الحقيقية كما قال (ص) خلقتم للبقاء لا للفناء . و في حديث آخر خلقتم للأبد و انما تنقلون من دار الى دار . و قال - تعالى - «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون»<sup>٣</sup> .

و في المرتضوى : الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا و في السجادي : الموت للمؤمن كنز ثياب و سخة قملة و فكك قيود و أغلال ثقيلة و الاستبدال بأفخر ثياب و أطيبها روائح و أوطىء المراكب و آنس المنازل و للكافر كخلع ثياب فاخرة و النقل عن المنازل الأنيسة و الاستبدال بأوسخ الثياب و أوحش المنازل و أعظم العذاب .

### وصل

المسائلة في القبر و ثوابه و عذابه حق لإخبار الصادق فيجب الإذعان به قال - تعالى «و من وارثهم برزخ الى يوم يبعثون»<sup>٤</sup> و البرزخ هي الحالة التي تكون بين الموت و البعث و تكون الروح في هذه المدة في بدنها المثالي الذي يرى الإنسان نفسه فيه في النوم «فالنوم أخ الموت» و في النبوي و الذي بعثني بالحق لثموتن كما تنامون و لتبعثن كما تستيقظون ، و لا يسأل إلا من محض الأيمان أو محض الكفر و الباقيون يلهون عنهم<sup>٥</sup> و ما يعابهم فمن أجاب بالصواب فروح و ربحان في قبره و جنة نعيم في الآخرة . و روى أنه يسأل و هو مضغوط و ما اقل من يفلت من ضغطة القبر و أكثر ما يكون عذاب القبر من سوء الخلق و النسيمة و الاستخفاف بالبول و هو للمؤمنين كفارة ما بقى عليهم من الذنوب التي لا تكفرها .

الهموم و الغموم و الأمراض و شدة النزاع عند الموت و تطاير الكتب و نشرها حق قال - تعالى - «و كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه و نخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً»<sup>٦</sup> و قال -

٢- تفسير العياشي ١/ ٢٠٦

١- آل عمران : ١٩٨

٤- المؤمنون : ١٠٠

٣- آل عمران : ١٦٩

٦- الأسراء : ١٣

٥- اصول کافی ٣/ ٢٣٥-٢٣٦

تعالى - فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً و ينقلب إلى أهله مسروراً و أما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً<sup>۱</sup> و الميزان و الحساب حق قال - تعالى - «و الوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون و من خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون»<sup>۲</sup> و قال - تعالى - «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» و الميزان ميزانان ميزان باطنى و هو الأنبياء و الأئمة كما عن الصادق (ع) فى الآية الثانية قال هم الأنبياء و الأوصياء و ميزان ظاهرى كما فى الآية الأولى فمن ثقلت أعماله فى الباطنى ثقلت فى الظاهرى و من خفت أعماله فى الباطنى خفت بالظاهرى .

و الواجب الإيمان بالميزان إجمالاً و لا يجب العلم بكيفيته و تفاصيله . و الحساب جمع تفاريق المقادير و الأعداد و تعريف مبلغها . قيل : لأمير المؤمنين (ع) كيف يحاسب الله تعالى الخلق ؟ قال كما رزقهم . قيل : و كيف يحاسبهم و لا يروونه ؟ قال : كما رزقهم و لا يروونه<sup>۳</sup> . و فى القرآن «و هو أسرع الحاسبين»<sup>۴</sup> و يأبى الله إلا أن يعرفهم حقيقة ذلك ليبين لهم فضله عند العفو و عدله عند العقاب فيخاطب عباده جميعاً من الأولين و الآخرين بمجمل حساب أعمالهم مخاطبة واحدة يسمع كل واحد منهم قضيته دون غيره لا يشغله - عز وجل - مخاطبة من مخاطبة و لا ينجو من خطر الميزان و الحساب إلا من حاسب نفسه فى الدنيا و وزن به ميزان الشرع أعماله و أقواله و خطراته و لحظاته و فى الخبر : «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها و زنها قبل أن توزنوا»<sup>۵</sup> .

### وصل

السِّيَاق و الصَّرَاطُ حق قال - تعالى - «و سيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً»<sup>۱</sup> «و سيق الذين اتقوا إلى الجنة زمراً»<sup>۲</sup> و قال - تعالى - «ان الذين لا يؤمنون بالآخرة من الصراط لنا كبون»<sup>۳</sup> و الصَّرَاطُ كالميزان صراطان باطنى و هو النبى و الأئمة و ظاهرى و هو ما ورد من كونه «أدق

۲- الأعراف : ۹- ۸

۱- الأنشاق : ۱۱- ۷

۴- الأنعام : ۶۲

۳- نهج البلاغه ، ج ۳ ، ص ۲۲۶

۶- الزمر : ۷۱

۵- مصباح الشريعة ، ص ۸۶

۸- المؤمنون : ۷۴

۷- الزمر : ۷۳

من الشعر و أحد من السيف<sup>١</sup> و عن أمير المؤمنين (ع) أنا الصراط الممدود بين الجنة والنار و أنا الميزان . و عن الصادق (ع) قال الناس يعرون على الصراط طبقات والصراط أدق من الشعر و أحد من السيف فمنهم من يمر مثل البرق و منهم من يمر مثل عدو الفرس و منهم من يمر حبوا و منهم من يمر مشياً و منهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً و تترك شيئاً<sup>٢</sup> . و يكفى الإيمان بالصراط والميزان إجمالاً ولا يجب معرفة التفاصيل .

الشفاعة حق والحوض حق قال - تعالى - «لا يملكون الشفاعة إلا لمن أذن له الرحمن و رضى له قولاً»<sup>٣</sup> وقال - تعالى - «أنا أعطيناك الكوثر»<sup>٤</sup> وقال النبي (ص) : من لم يؤمن بحوضى فلا أورده الله حوضى و من لم يؤمن بشفاعتى فلا أنا له الله شفاعتى . ثم قال (ص) : أنما شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى ، فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل<sup>٥</sup> . و سئل الرضا (ع) عن قوله تعالى «لا يشفعون إلا لمن ارتضى» قال : لمن ارتضى دينه<sup>٦</sup> . و فى الخبر : أن الحوض عرضه ما بين ايلة و صنعاء و أن الوالى عليه يوم القيامة أمير المؤمنين يسقى منه أوليائه و يذود عنه أعدائه<sup>٧</sup> .

### وصل

الجنة حق والنار حق و نسال الله الجنة و نعوذ به من النار قال - تعالى - «ان الأبرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم»<sup>٨</sup> . و يجب الإيمان بوجودهما الآن و خلقهما إجمالاً ولا يجب معرفة تفاصيلهما و مكانهما والجنة دار البقاء و دار السلامة و المقامة والكرامة والخلود «لا يمتهم فيها نصب و لا لغوب»<sup>٩</sup> لهم «فيها ما تشتهيه الأنفس و تلد الأعين»<sup>١٠</sup> لها ثمانية ابواب رزقنا الله ذلك . والنار دار الهوان و دار الانتقام سيما لأهل الكفر و العصيان لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها «لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم»<sup>١١</sup> أعاذنا الله منها و

٢- امالى الصدوق ، ص ١٠٧

١- رك : امالى الصدوق ، ص ١٠٧

٤- الكوثر : ١

٣- طه : ١٠٩

٦- امالى صدوق ، ص ٥

٥- امالى صدوق ، ص ٥

٨- الانفطار : ١٤

٧- الاعتقادات (صدوق) ص ١٦ .

١٠- الزخرف : ٧١

٩- فاطر : ٣٥

١١- الحجر : ٢٢

سائر المؤمنين . والجنة لأهل الايمان الذين لم يذنبوا كبيرة و تابوا منها و أدركتهم الشفاعة و نالتهم الرحمة . والنار لأهل الشرك والكفر و لأهل الجحود خلودا و لأهل الكبائر من المؤمنين الذين ماتوا من غير توبة و روداً من غير خلود .

### وصل

من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزة له و من أوعده على عقابا فهو فيه بالخيار إن عذبه فبعده و إن عفا فبفضله و من كان له عند غيره مظلمة اخذ له من حسنات الظالم فان لم يكن للظالم حسنات يؤخذ من سيئات المظلوم فيزاد على سيئات الظالم و كلما ورد في الشرع من أهوال يوم القيامة و طولها و حرّها و عرق الناس فيه و ازدحامهم و اختصاصهم و براءة بعضهم من بعض و فرار المؤمن من أخيه و أمه و أبيه و صاحبه و بنيه و التبايق و احضار الشهداء و المسائلة و غير ذلك ممّا ورد في الكتاب و السنة فهو حق لا ريب فيه و لا شبهة تعتريه .

### فصل ١٦

من أنكر ما علم ثبوته من دين الإسلام ضرورة بحيث لا يخفى على أحد إلا من شذ كفر كوجوب الصلوات الخمس و أعداد ركعاتها و أوقاتها و اشتغالها على الركوع و السجود و اشتراطها بالطهارة و وجوب الغسل من الجنابة و الحيض و غسل الأموات و الصلاة عليهم و دفنهم و وجوب الزكوة و صوم شهر رمضان و كون الأكل و الشرب المعتادين و الجماع في قبل المرأة نواقض الصوم و وجوب الحج و اشتغاله على الطواف و السعى و الإحرام و الوقوف بعرفات و المشعر و وجوب الجهاد في الجملة و رجحان الجماعة و الصدقة و فضل العلم و أهله و حرمة الزنا و اللواط و شرب الخمر و أكل لحم الكلب و الخنزير و الدّم و الميتة و حرمة نكاح الأمهات و الأخوات و البنات و بنات الأخت و العمات و الخالات بل أم الزوجة و أختها جمعاً على الأظهر و حرمة الظلم و أكل مال الغير و حرمة القتل و مرجوحية عقوقهما و نحو ذلك ممّا علم ثبوته ضرورة دينية و من أنكر ما علم ثبوته بضرورة مذهب الإمامية خرج من الإيمان و الحق

بالمخالفين كإمامة الائمة الاثني عشر و وجوب طاعتهم و فضل زيارتهم و استحلال المتعة و حج التمتع و عصمة الائمة و نحو ذلك و يجب الاقرار بحدوث العالم أى جميع ما سوى الله بمعنى انتهاء زمان وجوده فى الأزل إلى حدّ و انقطاعه .

### فصل [٧]

قد عرفت ان التقوى والطاعة سبب النجاة و انها تنقسم إلى تقوى الجوارح و تقوى القلوب و كل منهما فرض و نفل و الفرض بمنزلة رأس المال و به النجاة و النفل بمنزلة الربح و به رفع الدرجات و فى الحديث القدسى ما تقرب إلى عبد بشىء أفضل ممّا افترضته عليه و أنّه ليتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه الحديث الفرائض . أمّا عبيّة و أمّا كفاية و لنشر إلى جملة منها فى هذه الأوراق و نوكل تفاصيلها إلى كتبنا المبسوطة .

فمن الفرائض العبيّة الصلاة و الزكاة و الحج و الصيام و صلة الأرحام و رد السلام إن تعيّن و السجود عند تلاوة العزائم و عند استماعها فى مواضعه و بر الوالدين و نفقة الزوجة و المملوك و سائر حقوقهما و نفقة الأقارب مع فقرهم و غنائهم و تقدير المعيشة من غير إسراف و لا بخل و طلب الحلال و دفع الضرر عن النفس و المال و الختان الرجال و التزويج مع خوف الوقوع فى الحرام و الصدق فى الأقوال و الأفعال و أداء الأمانة إلى التبر و الفاجر و لو قاتل الحسين (ع) و الوفاء بالعهد و صرف نعم الله فيما خلقت لأجله .

و من الكفاية الجهاد فى سبيل الله بالنفس و المال و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و القضاء و الإفتاء و سائر الصناعات الضرورية كالطبابة و الخياطة و العجاجة و غيرها و إطعام الجائعين و إعانة المستغيثين و تحمّل الشهادة مع عدم تعيّن عليه و تجهيز الموتى و تغسيلهم و تكفينهم و دفنهم و الصلاة عليهم إلى غير ذلك .

و النوافل كثيرة لا تدخل تحت الحصر و أهمّها الروايات اليومية و إكثار ذكر الله و تلاوة القرآن و السجود فى غير العزائم الأربعة و الدعاء و الاختلاف إلى المساجد و إفشاء السلام و اتخاذ الأخوان و مواساتهم و المكافاة على صنائعهم و استعمال المروءة و السخاء و الجود و



بذل المال والتوسع على العيال والإحسان إلى الضعيفين المرأة والمملوك والتعطف على الفقراء والمساكين ومشاركتهم في المعيشة وإكرام ذى الشبهة المسلم والتواضع للمؤمنين وكرم الصحبة وحسن الجواد وحفظ اللسان لإمن خير والاعتراف بالتقصير فى جميع الحالات والإتيان بالآداب والتسنن النبوية فى سائر الحركات والسكنات حسبما رقمناها فى «انيس الذاكرين» و «نزهة العابدين» و «روضه العارفين».

### فصل [۸]

معاصى الجوارح اما كبائر و اما صغائر و اما المكروهات فليست بمعاصى بل هى فى مقابلة النوافل فترك المعاصى تنال النجاة و بترك المكروه يحصل الفوز بالدرجات و الكبائر توجب النار و تركها مكفر للصغائر و فى إبهامها مصلحة المكلف و تجنب المعاصى كلها والمعلوم منها شرعاً : قتل النفس التى حرم الله و الزنا والسرقة و شرب الخمر و عقوق الوالدين والفرار من الزحف و أكل مال اليتيم ظلماً و أكل الميتة والدم و لحم الخنزير و ما أهل به لغير الله من غير ضرورة و أكل الربا بعد البيئة والتحت والميسر و هو القمار والبخس فى المكيال والميزان و قذف المحصنة واللواط و شهادة الزور و اليأس من روح الله و الأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله و معونة الظالمين والركون إليهم واليمين الغموس و حبس الحقوق من غير عسر والكذب والكبر والإسراف والتبذير والخيانة و كتمان الشهادة والاستحقار لأولياء الله والاستخفاف بالحج والاشتغال بالملاهى و الإصرار على الصغائر كما عن الرضا (ع).

و من المعاصى ترك الواجبات و إتيان البدع والقعود فى المساجد جنباً أو حائضاً و لبس الذهب والحريير للرجال والأكل والشرب فى أواني الذهب والفضة و اقتنائها و عمل آلات اللهو و آلات البدع والبطر و تصوير ذوات الأرواح والبناء رياء و سمعة أى فضلاً على ما يكفيه و استطالة منه على جيرانه و مباهاة لإخوانه والاستخفاف بالفقير المسلم و حلق اللحية و هجاء المؤمنين و ابدانهم وإنشاد شعر يتضمن ذلك والغنا والتياحة بالباطل و استماعها و القيادة والمساحقة و تكلم المرأة مع غير ذى محرم على الأحوط و مباشرة إحدى المرأتين الأخرى ليس بينهما ثوب و تحدتها بما تخلو به مع زوجها و تزيينها لغير زوجها و خروجها من بيتها بغير إذنه والنظر إلى الأجنبية بشهوة و مصافحتها و التزامها والنظر فى احكام النجوم للحكم بها والكهانة

والسحر والقيافة والشعبذة . و في المرتضوى السحت ثمن الميتة و ثمن الكلب و ثمن الخمر و  
 مهر البغى و الرشوة في الحكم و أجر الكاهن و في الصادق السحت أنواع كثيرة منها ما أصيب  
 من اعمال الولاية الظلمة و منها أجور القضاة و أجور الفواجر و ثمن النبيذ المسكر و الربا بعد البيئة .  
 و اما الرشا في الأحكام فذلك الكفر بالله العظيم و برسوله .  
 و من المعاصي الغضب و السخط لغير الله و الحمية و العصبية و التكبر و التجبر و الاختيال  
 في المشى و احتقار الناس و التفاخر و البذاء و الفحش و البغى و الفسق و الفجور و تزكية النفس و  
 إظهار الحسد و الخرق و السفه و المرء و الغيبة و النميمة و الاستماع إليهما و إشاعة الفواحش  
 في المؤمنين و تجسس عيوبهم و سوء الظن بهم و البهتان و السعاية و السباب و اللعن و الطعن لغير  
 مستحقهما و المكر و الخديعة و الغدر و الغش و التدليس و الغصب و النهب و الذهباب  
 بحقوق المسلمين و الظلم و القساوة و الجفاء و التعرب بعد الهجرة و هو ممّا يعد في الكبائر و كلّ  
 ما نهى النبي (ص) عنه و ترك الآداب و السنن النبوية بالمرة سوى أصل الفرائض فهذه  
 أمهات المحرمات .

### وصل

والمكروهات كثيرة لا يمكن حصرها منها: الأكل على الجنابة فانه يورث الفقر و تخف  
 كراهته بالمضمضة و تقليم الأظفار بالأسنان و السواك في الحمام و التختم في المساجد و أكل  
 سور الفارة و جعل المسجد طريقاً إلا أن يصلى فيه ركعتين و البول تحت الشجرة المشمرة و على  
 قارعة الطريق و في الماء الراكد فانه يذهب العقل و إبداء فرجه للسيرين و مستقبل القبلة و  
 مستدبرها و الأحوط تحريمه و الأكل بالشمال و متكئاً و المشى في فرد نعل و التعل قائماً و  
 اتباع النساء الجنائز و محو شيء من كتاب الله بالبصاق و كتابته به و محدثا و إحراق شيء  
 من الحيوان بالنار و سب الديك و إكثار الكلام عند المجامعة فممنه خرس الولد و تبييت القمامة  
 في البيت فممنه مقعد الشيطان و تبييته و يده غمره فان فعل فأصابه الشيطان فلا يلومنّ إلا نفسه .  
 و الاستنجاء بالروث و العظم و الجماع مستقبل القبلة و إجابة الفاسقين إلى طعامهم و إدخال المرأة  
 إلى الحمام معه و تصفيق الوجه و مصافحة الذمي و إنشاء الشعر و الضالة في المسجد و سلّ السيف  
 فيه و ضرب وجوه البهائم و النفخ في الطعام و الشراب أو موضع السجود و في الرقى و قتل النحل

و الوسم فى وجوه البهائم والحلف بغير الله و استعمال الاجير قبل أن يعلم ما أجرته و هجران أخيه المسلم أكثر من ثلاثة أيام و قيل بتحريمه والبصاق فى البئر التى يشرب منها والمدح فى الخبر أحنوا فى وجوه المدّا حين التراب و منع الماعون للجار إلى غير ذلك .

### فصل [۹]

و اما طاعات القلب و تقواه فهى صفاته الحميدة و أخلاقه الحسنة و هى كثيرة منها فرائض بها ينال أصل النجاة و منها نوافل يحصل بها الفوز بالدرجات فمن الفرائض تعلم العلوم اللتى هى معرفة العقائد الحقّة الدينية ولو إجمالاً و معرفة الاحكام الشرعية الواجبة عليه عن بصيرة أو استبصار و معرفة آفات النفس و أخلاقها الحسنة و الرذيلة لتكتسب أو تجتنب . و التوبة عن الذنوب كبيرها و صغيرها و شكر نعم الله الدنيوية و الأخروية و الصبر على المصائب و الطاعات و عن المعاصى و الشهوات و الزهد فى زخرف الدنيا و التوكل على الله فى الأمور و تفويضها إليه سيما فى الرزق و الرضا بقضائه و التسليم لأمره و الخوف و الخشية منه و الرجاء و الطمع فى رحمته و مغفرته و النية و الأخلص له و اليقين .

و من النوافل التفكير فى مصنوعات الله زيادة على ما يتوقف عليه المعارف الضرورية و مراقبة النفس و محاسبتها زيادة على ما يتوقف عليه تحصيل الأخلاق الواجبة .

و ذكر الموت و ما بعده كذلك و تحصيل فضيلة الحكم التى هى استقامة القوة العقلية من غير ميل إلى طرف إفراط الجريزة و التفريط البله ، و ما يتبعها من حسن التدبير و جودة الذهن و نقاية الرأى و صواب الظن . و معرفة تفسير القرآن و الحديث و مسائل الفقه زيادة على الواجب و تحصيل فضيلة الشجاعة التى هى استقامة القوة الغضبية من غير ميل إلى طرفى إفراط التهور و تفريط الجبن و انقيادها للقوة العقلية على يسر و سهولة و ما يتبعها من الكرم و النجدة و كسر النفس و الاحتمال و الحلم و الثبات و النبيل و الشهامة من غير ميل إلى إفراط الشره و تفريط الخمود و انقيادها للقوة العقلية على يسر و سهولة و الوقار و تحصيل فضيلة العفة التى هى استقامة القوة و ما يتبعها من الحياء و المسامحة و الصبر و السخاء و حسن التقدير و الانبساط و الانتظام و حسن الهيئة و القناعة و الهدى و الورع و الطلاقة و المساعدة .

و اما معاصى القلب فأضداد هذه المذكورات فإن الأشياء تعرف بأضدادها فضد التوبة

الإصرار و ضد الشكر الكفران و ضد الصبر الجزع و ضد الزهد الحرص و ضد التوكل حب الدنيا و ضد التفويض الطمع و ضد الرضا السخط و ضد التسليم الحسد و الاعتراض و ضد النية السهو و القفلة و ضد الإخلاص النفاق و الرياء و تعلم العلوم المحرمة كالكهان و النجوم كالضد لتعلم العلوم الدينية فما عرف الأشياء [الآ] بأضدادها .

### فصل [١٠]

اعلم ان لكل عبادة روحاً و جسداً و ظاهراً و باطناً فظاهرها و جسدها الحركات المخصوصة و باطنها الأسرار المقصودة و الثمرات المترتبة عليها و روحها حضور القلب و الإقبال عليها و طلب حصول ما هو المقصود منها ولا تحصل تلك الثمرات إلا بذلك كالصلاة التي هي «عمود الدين» فان آثارها ان «تنهى عن الفحشاء والمنكر» وان تكون «معراج المؤمن» و صلواتنا لا يترتب عليها ذلك لأنها بدن بلا روح وان فيها أسرار كثيرة لا تندبرها ففى تكبيرها تنزيهه لجناحه - تعالى - عن الشريك والمثل والتقص وإشارة إلى أنه ما قدر لسانى فى جنب شكرك و ما قدر عملى فى جنب نعمك .

و فى دعاء التوجه تلقين للإخلاص فى النية و إظهار لغاية العبودية و التوجه إليه بالكلية . و فى القراءة مكالمة مع المحبوب و مناجاة بذكر محامده و وصفه بالأوصاف الكمالية و النعوت الجلالية مقدما على الحاجة و هى طلب الهداية إلى الصراط المستقيم الذى هو طريق الأنبياء و الأوصياء و الاستعاذة من طريق أعدائهم من «المغضوب عليهم» و «الضالين» من العقائد الباطلة و الطرق المضلة .

و فى الركوع و السجود خضوع و خشوع و تذلل إلى غير ذلك مما يأتى الإشارة إليه و بالجملة فأقرب الطرق إلى الله بعد العقائد الحقّة المواظبة على الفرائض و النوافل الظاهرة و الباطنة و ذكر الله على كل حال كل ذلك مع حضور القلب و الخضوع و الخشوع و أن يكون لك فى كل شىء فكر و عبرة و ذكر الله مع تحلية القلب بالفضائل و تخليته من الرذائل .

و عليك بخلوص النية فى جميع أعمالك فانها الأصل الأصيل وليست هى ما اشتهر بين الناس من إخطار المعانى بالبال و نحو ذلك بل هى الداعى و الباعث للإنسان على الفعل فان كان الداعى رضا لله أو امتثال أمره أو القرب المعنوى إليه أو كونه أهلاً لذلك أو شكراً له أو

حياءً منه أو حباً له أو نحو ذلك فهو المطلوب و إن كان الداعي حب الدنيا أو الجاه أو الرياء والسمعة أو حظ النفس أو العادة أو نحو ذلك وكل إليه «قل كل يعمل على شاكلته» أي على نيته فان كان شاكلته أي طريقته و سجيته حب الدنيا والحرص عليهما فلا يعمل عملاً إلا للدنيا و بالعكس . فالتاس في الناس على طبقات : الأولى ان لا يعمل العمل إلا لحظ النفس و طلب الدنيا و هذا في الدرك الأسفل من النار . و منهم من يخلط الدنيا والآخرة معا و قد يغلب أحدهما على الآخر والذي ورد في الشرع بطلان هذه العبادة . و منهم من يعمل رجاءً للثواب و خوفاً من العقاب و قد وقع الخلاف في هذه العبادة والأصح الصحة لظاهر الآيات و الروايات . و منهم من يغلب عليه الشوق للعبادة فيحبها حتى كأنها يعانقها و هي مرتبة صحيحة و أعلى المراتب أن يعبد الله تعالى لأنه أهل للعبادة و هي درجة الصديقين . و في المرتضى : «ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك» و في الصادق أنها عبادة الأحرار .

و ميزان هذه الدرّجة ان يعلم العالم من نفسه أنه لم يكن لله جنة ولا نار بل لو كان والعباد بالله العاصي في الجنة والمطيع في النار لاختار الطاعة لأنه - تعالى - أهل لها و من بعدها ان يعبد الله تعالى شكراً له من ملاحظة نعمائه الغير المتناهية و حكم العقل بوجوب عبادة هذا المنعم لذلك . ثم ان يعبد الله تعالى حياءً منه حيث يعلم أنه مطلع على سرّه و علانيته و ظاهره و باطنه و على جميع أقواله فيشتغل باطاعته و ينزجر عن معصيته .

و منها أن يعبد الله حباً له و رتبة المحبة من أعلى المراتب و تحصل بالمداومة على العبادة والذكر و تذّكر نعم الله والطاعة فاذا أحبه لم يلتفت إلى نفع و ضرر و ثواب و عقاب كما يشاهد في محبة أهل الدنيا . و منها أن يعبد الله تقرباً إليه لا قرباً زمانياً أو مكانياً بل معنوياً كما يكون الحبيب أقرب الى الحبيب و إن كان بينهما مسافة ما بين المشرق والمغرب من العد والمحاذي .

والطريق إلى خلوص النية بعد الاستعانة بالله والالتجاء إليه و التفكير في فناء الدنيا و نعيمها و بقاء الآخرة و دوامها المواظبة على الأعمال الصالحة و لا تترك التوافل والمستحبات تعللاً بأن الله لا يقبل إلا الخالص و ما قبل عليه العبد لأن ذلك من حيل الشيطان على الإنسان

ليحرمه الخيرات والمثوبات .

واجعل همك في الأعمال الصالحة واجبة و مندوبة مع التفكير والحضور ولا تنس ذكر الموت والآخرة ولا تدع ان تخلو ساعة في ليلك أو نهارك بنفسك و تنظر في المخلوقات من الأرضين والسّموات والجماد والنباتات و تعتبر بما ترى من الآيات الدالة على قدرة خالق البريات «سربهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق»<sup>١</sup> و قال - تعالى - « وكاين من آية في السموات والأرض يمرّون عليها و هم عنها معرضون»<sup>٢</sup> و قال - تعالى - «أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض و ما بينهما إلا بالحق»<sup>٣</sup> «ما خلق الله من شيء و أن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم»<sup>٤</sup> .

فاذا تفكرت في ذلك حصل لك نور يبعثك على العمل و كلما علمت قويت و كلما قويت علمت كما قال الصادق (ع) بالحكمة يستخرج غور العقل و بالعقل يستخرج غور الحكمة فاذا واظبت على ذلك فتح الله مسامع قلبك فادركت الحكمة و عرفت العبرة و خلصت نيتك و حضر قلبك و صحّ قصدك في الخيرات و ترقّت نفسك . و في الحديث القدسي من أخلص لله العبودية اربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.<sup>٥</sup>

و فيه مازال العبد يتقرب إلى بالتواقل حتى أحبه فاذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و لسانه الذي ينطق به إن دعاني أجبه و إن سألتني أعطيتني<sup>٦</sup> و إن سكت ابتدأتني فبين سبحانه ان سبب محبته للعبد هو تقربه إليه بالتواقل و من أحبه الله قذف في قلبه العلم . ففي النبوي ليس العلم بكثرة التعلّم و إنما العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب.<sup>٧</sup>

و أعلم ان أحسن الرياضات ، الرياضة الشرعية بأن لاتأكل حتى تجوع ولا ترفع يدك إلا وأنت تشتهي والماء كذلك متدبراً قوله - تعالى - «كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين»<sup>٨</sup>

ثم توجه إلى الأعمال فرائضها و نوافلها متذكراً متفكراً خاضعاً خاشعاً ثم عليك

١- فضلت : ٥٣

٢- يوسف : ١٠٥

٣- الروم : ٨

٤- الأعراف : ١٨٥

٥- بحار الانوار ٢٤٢/٧٠

٦- اصول کافی ، ٥٤/٤

٧- بحار الانوار ٢٢٥/١

٨- الأعراف : ٣١

بالأذكار الشرعية الواردة عن النبي والأئمة الهداة في المأكل والمشرب والنوم واليقظة والقيام والعودة و سائر الأحوال فقد ورد من الأذكار في آداب الخلا ثمانية أو أكثر ، فان ذلك من أعظم الرياضات .

### فصل [ ۱۱ ]

الدين الذي يدان الله به قسمان ترك المعاصي و فعل الطاعات والأول أشق من الثاني لأن الطاعة مقدورة على كل احد و ترك المعاصي لا يقدر عليها إلا الصديقون و لذا قال (ع) «المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه»<sup>۱</sup> والمعصية إنما تتحقق بالجوارح التي أنعم الله بها على الإنسان فالاستعانة بنعمة الله على معاصيه غاية الكفران و خيانة فيما أودعه الله والأعضاء والجوارح رعيته و أنت الراعي فانظر كيف ترعاها «فكلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته»<sup>۲</sup> والأعضاء تشهد على الإنسان يوم القيامة بلسان ذلق تفضحه على رؤوس الأشهاد قال - تعالى - «يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يكسبون»<sup>۳</sup> فاذا أردت السلامة و طريق النجاة فاحفظ جميع أعضائك و جوارحك من المعاصي سيما أعضائك التسعة و هي العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجلان .

أما العين فأنعم الله بها عليك لتتهدي بها إلى مصالحك و تستعين بها في حوائجك و تنظر بها ملكوت السموات والارض و ما بينهما و تعتبر بما فيها من الآيات فاحفظها أن تنظر بها إلى محرم أو إلى صورة حسنة بشهوة نفس أو تنظر بها إلى مسلم بعين الاحتقار أو تطلع بها إلى عيب مسلم . و أما الأذن فاحفظها من الاصغاء إلى البدعة والغيبة والفحش والخوض في الباطل و ذكر مساوي الناس فأنها خلقت لك لتسمع بها كلام الله و سنة نبيه و حكم أوليائه و يتوصل باستفادة العلم بها إلى رضا الرب والنعيم الدائم فإذا أصغيت بها إلى الباطل هلكت و خسرت فروى ان المستمع شريك القائل و ان المستمع أحد المغتابين و أما اللسان فأنعم الله به عليك لتكثر به ذكر الله و تلاوة كتابه و ترشد به خلق الله إلى طريقه فاذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله فيه و هو أعظم أعضائك عليك فإنه صغير جرمه كثير إثمه و جرمه اذ مامن موجود أو

۱ - كنز العمال خ ۴۶۲۶۱ ، خ ۱۱۲۶۲

۲ - صحيح مسلم ۳ / ۱۴۵۹

۳ - النور : ۲۴

معدوم خالق أو مخلوق إلا و يتناوله اللسان والكفر والإيمان إنما يعلمان باللسان و ربّ كلمة سقط فيها أبعاد ما بين السماء والأرض ، و روى أنه يشرف كل يوم على الأعضاء فيقول كيف أنتم فيقولون بخير إن سلمنا منك ثم يقولون الله الله فينا فانا أنما نشاب و نعاقب بك<sup>١</sup> . و روى هل يكبّ الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم<sup>٢</sup> . و في الخبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة يهوى بها في جهنم سبعين خريفاً فاحفظ لسانك من سبعة :

الاول الكذب فهو من أمهات الكبائر فتحفظ منه في الجّد والهزل و إذا تعود على الهزل تداعى إلى الجّد والكاذب معقوت عند الله و عند الناس فانك إذا عرفت بالكذب ارتفع الوثوق بك و احتقرت و انظر إلى نفسك كيف تنفر عن الكاذب .

الثاني الخلف في الوعد فإياك والوعد و إذا وعدت فإياك والخلف فإنه من إمارات النفاق . و في النبوي ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى من إذا حدث كذب و إذا وعد أخلف و إذا اتّمن خان .

الثالث الغيبة و هي أن تذكر إنساناً بما يكرهه لو سمعه ففي الخبر الغيبة أشدّ من الزنا و في آخر إنها أشدّ من ثلاثين زنية في الإسلام . و اشتغل بعيوب نفسك عن عيوب غيرك و كما تكره ان تفضح و تذكر عيوبك فاكره ان تفضح غيرك فإن سترت على أخيك ستر الله عليك و إن فضحت سخط الله عليك و فضحك في الدنيا و الآخرة .

الرابع المراء و الجدال و مناقشة الناس في الكلام .  
الخامس ايداؤهم و تجهيلهم و الطعن فيهم و الشناء على النفس و التزكية لها و تشويش القلب و اضطراب خاطر فان ماريث و جادلت سفها آذاك و إن كان حليماً عاقلاً فلاك قال (ع) من ترك المراء و هو مبطل بنى له بيت في ربض الجنة و من ترك المراء و هو محقّ بنى له بيت في أعلى الجنة<sup>٣</sup> . و ربما خدعك الشيطان و يقول ان قصدك إظهار الحق فجاهد في إظهاره ولا تداهن فيجعلك مضحكة فان إظهار الحق حسن مع من يقبل منك بطريق النصيحة لا بالممارسة و الجدال و الفضيحة فتكون ممن «زین له سوء عمله فرآه حسناً»<sup>٤</sup> و ربما أدّى الجدال إلى معاصي كبائر لا تحصى .

٢- اصول کافی ١٧٧/٣

١- اصول کافی ١٧٧/٣

٤- فاطر: ٨

٣- بحار الانوار ١٣٨/٢



السادس تزكية النفس فان ذلك ينقص قدرك عند الخلق و يوجب مقتك عند الله و تأمل كيف تستقبح ذلك من غيرك إذا أثنى على نفسه قال - تعالى - «فلا تزكوا أنفسكم»<sup>١</sup> و قيل لحكيم «ما الصدق القبيح؟ فقال : ثناء المرء على نفسه»

السابع احفظ لسانك عن الدّعاء على أحد من خلق الله و إن ظلمك فكل أمره إلى الله ففي الخبر «انّ المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافيه ثم يبقى للظالم فضل عنده يطالبه به في القيامة».

الثامن المزاح و السخرية و الاستهزاء بالناس فاحفظ لسانك من ذلك فانه يذهب ماء الوجه و يسقط المهابة و يجر الوحشة و يؤذي القلوب و هو مبدأ اللجاج و التصادم و يغرس الحقد في القلوب قال - تعالى - «و إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره»<sup>٢</sup> و قال - تعالى - «و إذا مروا باللغو مروا كراما»<sup>٣</sup>.

و اما البطن فاحفظه عن تناول الحرام و اجهد في طلب الحلال فإذا و جدته فاحرص على الاقتصار على ما دون الشبع فانه يقسى القلب و يفسد الذهن و يبطل الحفظ و يثقل الأعضاء عن العبادة و العلم و يقوى الشهوات و ينصر جنود الشيطان و الشبع من الحلال مبدأ كل شر فكيف من الحرام و العبادة و العلم مع اكل الحرام كالبناء على السرقة و إذا قنعت في عامك بتقيص خشن و في عامك برغيفين و تركت التوسع في الملاذ تيسر لك من الحلال ما يكفيك بسهولة و إذا توسعت في الملاذ لم يكفك الحلال و لا الحرام و عليك بمعرفة الحلال و الحرام فامر معاشك و معادك موقوف على ذلك و ليس عليك أن تتيقن الحل بل فاعمل [ما] عملت [و ما] علمت أنه حرام فاتركه و ما ظننت حرمة فاجتنبه تورعاً و تقوى كمال السلطان و كسب عماله و مال من لا كسب له إلا من النياحة أو بيع الخمر أو الربا أو نحوها و من الحرام المحض أن تأكل من المال المعد للفقهاء و أنت تعلم أنك ليس بفقير أو للصلحاء و أنت ليس بصالح .

و اما الفرج فاحفظه من كل ما حرّم الله كما قال - تعالى - «والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم»<sup>٤</sup> و لن تصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر و حفظ القلب عن الفكر و البطن عن الشبهة فأن هذه محرّكات الشهوة و مغارسها.

٢ - الأنعام : ٦٨

١ - النجم : ٣٢

٤ - المؤمنون : ٥

٣ - الفرقان : ٧٢

و اما الیدان فاحفظهما عن أن تضرب بهما مسلماً أو تتناول بهما مالا حراماً أو تؤذى بهما أحداً من الخلق أو تخون بهما في أمانة و ودیعة أو تكتب بهما مالا يجوز النطق به فإن القلم أحد اللسانين فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه .

و اما الرجلان فاحفظهما عن المشي الى الحرام و السعي إلى الظلمة و السلاطين من غير ضرورة و كذا تكثر سوادهم و أعانتهم على ظلمهم فقد أمرت بالاعراض عنهم و بالجملة فحركاتك و سكانتك بأعضائك فلا تحرك شيئاً منها في معصية الله أصلاً و استعملها في طاعة الله فإنك إن قصرت في شيء فإليك مرجع و باله ، «من عمل صالحاً فلنفسه و من أساء فعليها»<sup>١</sup> «إن أحستم أنفسكم و إن أسأتم فلها»<sup>٢</sup> ولا يغرك الشيطان بان الله كريم رحيم يغفر ذنوب العصاة فأنها كلمة حق أريد بها باطل و هذا تمنى و غرور «والدنيا مزرعة الآخرة»<sup>٣</sup> و قال (ع) «الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت و الأحمق من اتبع نفسه هواه و تمنى على الله الأمانى»<sup>٤</sup> و قولك هذا يضاهي قول من يريد ان يصير فقيهاً في علوم الدين فاشتغل بالبطالة و قال ان الله كريم قادر على ان يفيض على من العلوم ما أفاضه على قلوب أنبيائه و أوليائه ، تقول مع العصيان ربّي غافر صدقت و لكن غافر بالمشيئة و ربك رزاق كما هو غافر فلم لا تصدق فيهما بالتوبة .

روشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی

### فصل [١٢] انساني بالاعتقاد

لا تغفل عن التوبة و الندم على ما مضى منك و العزم على ترك العود إلى مثله ففي الخبر «ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له»<sup>٥</sup> و هي واجبة عينية فورية و ربما يكون في تأخيرها معاصي كثيرة . و الذنوب ثلاثة أقسام : أحدها ترك ما أوجب الله عليك من صلاة أو صوم أو زكاة أو كفارات فتقضى ما امكنك منها و الثانية ذنوب بينك و بين الله كشرب الخمر و ضرب المزامير و أكل الربا فتندم على ذلك و توطن نفسك على ترك العود إلى مثلها أبداً . و الثالث ذنوب بينك و بين العباد و هذه أشكل أقسامها و هي قد تكون في المال و في النفس و في العرض و

٢- الأسراء : ٧

١- فصلت : ٤٦

٤- بحار الانوار ٧٩

٣- عوالي اللئالي ١/٢٦٧

٧- بحار الانوار ٦٧

٥- بحار الانوار ٦/٤١

فی الحرمة و فی الدین فما کان فی المال فیجب علیک أن ترده علیه ان أمکنک فان عجزت عن ذلك لعدم أو فقر فیتحل منه و إن عجزت التصدیق عن ذلك لغیبة الرجل أو موته و فقدان الوارث فان أمکن التصدیق عنه فافعل فإن لم یمكن فعلیک بتکثیر حسناتک و الرجوع إلى الله و التضرع و الإبتهال ان یرضیه عنک يوم القيامة و أما ما کان فی النفس فتمکن من القصاص أولیائه حتی تقیص منک أو یجعلک فی حلّ فان عجزت فبالرجوع إلى الله ان یرضیه عنک يوم القيامة و أما العرض فان اغتبه أو بهته أو شتمته فحقک أن تکذب نفسک بین یدی من قلت ذلك عنده و أن تستحلّ من صاحبه إن أمکنک فإن لم یمكن فاستغفر له و أما فی الدین بأن کفرته أو بدعته أو ضلّته فهو أصعب الأمور فتحتاج إلى تکذیب نفسک بین یدی من قلت ذلك له و أن تستحلّ من صاحبک إن أمکنک و إلا فابتهل إلى الله بان یرضیه عنک و اندم علی ذلك و جملة الأمر ما أمکنک من رضاء الخصوم فعلت و مالم یمكنک رجعت إلى الله بالتضرع و التصدیق لیرضیه عنک.

### وصل

علیک بالصبر فی جمیع أمورک فاصبر علی الطاعة و عن المعصية و علی فضول الدنیا و علی المحن و المصائب فإن صبرت جرى علیک القضاء و أنت مأجور و إن جزعت جرى علیک القضاء و أنت مأزور و علیک بالشکر و هو صرف نعم الله فیما خلقت لأجله و تعظیم المنعم بما یحول بینک و بین معاصیه و الجد فی طاعته و الجهد فی القيام بخدمته و أنه سبب لدوام النعمة قال - تعالی - «ولئن شکرتم لأزیدنکم و لئن کفرتم انّ عذابی لشدید»<sup>۱</sup> و قال - تعالی - «انّ الله لا یغیر ما بقوم حتی یغیروا ما بأنفسهم»<sup>۲</sup> و قال - تعالی - «ما یفعل الله بعذابکم إن شکرتم و امتتم»<sup>۳</sup> فاعلم أنّک لا تقدر علی الشکر حتی تعرف عجزک عنه و ما قدر لسانک فی جنب شکره؟ و ما قدر عملک فی جنب نعمه؟ «وإن تعدو نعمة الله لا تحصوها»<sup>۴</sup> و النعم قسمان دنیویة و دینیة و الدنیویة ضربان: نعمة دفع و نعمة نفع [و النعمة] النفع أنه تعالی أعطاک المصالح و المنافع و هی ضربان الخلقة السویة فی سلامتها و عافيتها و الملاذ الشهیة من المطعم و المشرب

۱ - ابراهیم : ۷

۲ - الرعد : ۱۱

۳ - النساء : ۱۴۷

۴ - ابراهیم : ۳۴

والملبس والمنكح و غيرها من فوائدها و نعمة الدّفع ان صرف عنك المفاسد والمضار وهي أيضاً ضربان أحدهما في النفس بان سلمك من زمانتها و سائر آفاتها و عللها والثاني رفع ما يلحقك به من ضرر من أنواع العوائق أو يقصدك بسوء من إنس أو جنّ أو سباع أو هوام أو نحوها. و اما النعم الدينيّة فضربان نعمة التوفيق و نعمة العصمة فنعمة التوفيق [ان] و فقك الله أولاً للإسلام ثم للإيمان ثم للطاعة و نعمة العصمة ان عصمك عن الشرك والكفر ثم عن البدعة والضلالة ثم سائر المعاصي فمن يقدر على شكر نعمة من هذه النعم ؟

و عليك بالزهد في الدنيا الفانية المبعدة من الله بترك طلب مفقودها و تفريق موجودها و ترك إرادتها و اختيارها متدبراً قوله - تعالى - «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»<sup>١</sup> والدنيا عدو الله و أنت تدعى حبّها و من أحب أحداً أبغض عدوه و عليك بالتوكل و هو الثقة بالله و عدم الاعتماد على الأسباب و ان أبنت بها تعبداً إذ أبي الله أن يجعل رزق المؤمن إلا من حيث لا يحتسب قال - تعالى - «و من يستوكل على الله فهو حسبه»<sup>٢</sup> وقال - تعالى - «و توكل على الحي الذي لا يموت»<sup>٣</sup> وقال و «على الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين»<sup>٤</sup> وقال (ص) لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماساً و تروح بطاناً.

و عليك بالتفويض إلى الله و هو إرادة ان يحفظ الله عليك مصالحك فيما لا تأمن فيه الخطر قال - تعالى - حكاية عن العبد الصالح «و أقوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد»<sup>٥</sup> «فوقاه الله شئيات ما مكروا»<sup>٦</sup> و عليك بالرضا فيما قضى الله و ترك السخط و يكفيك الحديث القدسي «من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ليخرج من أرضي و سمائي وليتخذ رباً سوائى والسخط والهمل والحزن والتضجر لا ينفع بل يزيدك ضراً في الدنيا و الآخرة.

مالا يكون فلا يكون بحيلة      أبدا و ما هو كائن سيكون  
سيكون ما هو كائن في وقته      و اخ الجهالة متعب محزون

١ - القصص : ٨٣

٢ - الطلاق : ٣

٣ - الفرقان : ٥٨

٤ - المائدة : ٢٣

٥ - غافر : ٤٤

٦ - غافر : ٤٥

و تدبر قوله تعالى « فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت و يسلموا تسليماً »<sup>۱</sup> وكن دائماً بين الخوف والرجاء من الله « فلا يتأس من روح الله إلا القوم الكافرون »<sup>۲</sup> « ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون »<sup>۳</sup> و « لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون »<sup>۴</sup> وكن بينهما متمثلاً قوله تعالى « أنهم كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا رغباً و رهباً و كانوا لنا خاشعين »<sup>۵</sup>.

و عليك بالإخلاص ففيه النجاة والخلاص و هو اخلاصات : اخلاص العمل و هو ارادة التقرب الى الله و تعظيم أمر الدين و إجابة دعوته و الباعث عليه الاعتقاد الصحيح و ضد النفاق و التقرب إلى غير الله و هو محبط للعمل . و إخلاص طلب الآخرة و هو إرادة نفع الآخرة بعمل الخير قال الحواريون لعيسى ما الخالص من الأعمال ؟ قال الذي تعمله لله لا تحب ان يمدحك عليه أحد<sup>۱</sup> و سئل نبينا (ص) عن الإخلاص فقال : تقول ربي الله ثم تستقيم كما أمرت أي لا تعبد هواك و نفسك و شيطانك<sup>۲</sup> ، « أفرايت من اتخذ الهه هواه »<sup>۳</sup> « ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان »<sup>۴</sup> و لا تظن أنه تسلم لك تية صالحة و في قلبك شيء من الحسد و الرياء و العجب فإن الريا شرك خفي و الحسد يأكل العمل كما تأكل النار الحطب و العجب مفسد للعمل و العجب و الكبر و الفخر و هو نظر العبد إلى نفسه بعين العز و الاستعظام و نظره إلى غيره بعين الاحتقار فلا تنظر إلى أحد إلا و هو خير منك فإن رأيت صغيراً قلت هذا لم يعص الله و أنا عصيته فهو خير مني و إن رأيت كبيراً قلت هذا عبد الله قبلي و إن كان عالماً قلت هذا أعطى مالم أعط و علم ما جهلت ، و إن كان جاهلاً قلت هذا ان عصى الله فيجهله و اذا عصيت الله بعلم فحجة الله على أوكد و ما أدري بم يختم لي و بم يختم له ؟ فأن المدار على الخاتمة .

ولنذكر لك حديثاً واحداً في المقام يكون به الختام ، روى ابن المبارك أنه قال رجل لمعاذ يا معاذ حدثني حديثاً سمعته من رسول الله فبكي معاذ ثم قال سمعت النبي (ص) يقول لي

۲- يوسف : ۸۷

۱- النساء : ۶۵

۴- الأعراف : ۹۹

۳- الحجر : ۵۶

۶- تفسير الدر المنثور ۲/ ۲۳۷

۵- الأنبياء : ۹۰

۸- الجنائز : ۲۳

۷- محجة البيضاء ۸/ ۱۳۳

۹- كلمة خير خوانا

يا معاذ أتى محدثك بحديث إن أنت حفظته نفعك وإن أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت  
حجتك عند الله يوم القيامة يا معاذ إن الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات  
والأرض فجعل لكل سماء من السبعة ملكاً بواباً عليها فتصعد الحفظة بعمل العبد، من حين أصبح  
إلى حين أمسى له نور كنور الشمس حتى إذا طلعت به إلى السماء الدنيا ذكرته فكشّرته  
فيقول الملك للحفظة: اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع  
عمل من اغتاب الناس يجاوزني إلى غيري قال: ثم يأتي الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد  
فتزكيه و تكشره حتى تبلغ به إلى السماء الثانية و يقول الملك الموكل بالسماء الثانية: قفوا  
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنه أراد بعمله هذا غرض الدنيا أمرني ربي أن لا أدع عمله  
يتجاوزني إلى غيري أنه كان يفتخر على الناس في مجالستهم قال و تصعد الحفظة بعمل العبد  
يبتهج نوراً من صدقة و قيام و صلاة قد أعجب الحفظة فيجاوزون به إلى السماء الثالثة فيقول  
لهم الملك: الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمرني ربي أن  
لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أنه كان يتكبر على الناس في مجالستهم. قال: و تصعد الملائكة  
بعمل العبد يزهر كما يزهر الكوكب الدرّي وله دوي من تسبيح و صلاة و حجّ و عمرة حتى  
نجاوز به إلى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل ظهره و بطنه أنا  
صاحب العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أنه كان إذا أراد به عملاً  
أدخل العجب فيه. قال: و تصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا إلى السماء الخامسة  
كأنه العروس المزفوفة إلى أهلها فقال لهم الملك: الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه  
صاحبه واحمله على عاتقه أنا ملك الحسد أنه كان يحسد من يتعلم و يعمل بمثل عمله و كلهن  
كان يأخذ فضلاً من العبادة كان يحده و يقع فيه أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري -  
و تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة و زكاة و حجّ و عمرة و صيام فيجاوزون به السماء السادسة  
فيقول لهم الملك الموكل بها: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنه كان لا يرحم إنساناً قطّ  
من عباد الله أصابه بلاء أو ضرب بل كلّ يشمت به أنا ملك الرحمة أمرني ربي أن لا أدع عمله  
يجاوزني إلى غيري - قال: و تصعد الحفظة بعمل العبد إلى السماء السابعة من صوم و صلاة و نفقة  
و إجهاد و ورع له دويّ كدويّ النحل و ضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون  
به إلى السماء السابعة فيقول الملك الموكل بها: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا

به جوارحه اقلوا على قلبه انى أحجب عن ربى كل عمل لم يرد به ربى انه إنما أراد بعمله غير الله أراد به رفعة عند الفقهاء و ذكرها عند العلماء و صوتا في المدائن أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى إلى غيرى و كل عمل لم يكن لله خالصاً فهو رياء لا يقبل الله المرانى قال : و تصعد الملائكة بعمل العبد من صلاة و زكاة و حج و عمرة و خلق حسن و صمت و ذكر الله و تشيعة ملائكة السموات حتى يقطعوا الحجب كلها إلى الله عز وجل فيقفون بين يدي ربه يشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله تبارك و تعالى : أنتم الحفظة عمل عبدى و أنا الرقيب على قلبه انه لم يردنى بهذا العمل و أراد به غيرى فعليه لعنتى فتقول الملائكة كلها : عليه لعنتك و لغتنا و تلعنه السموات السبع و من فيهن - قال معاذ : قلت : يا رسول الله صلى الله عليك أنت رسول الله (ص) و أنا معاذ قال : إقتدى بى و إن كان فى عملك نقص يا معاذ حافظ على لسانك من الوقيعة إخوانك و من حملة القرآن و احمل ذنوبك عليك و لا تحملها عليهم و لا تزك نفسك بدمهم و لا ترفع نفسك عليهم و لا تدخل عمل الدنيا فى عمل الآخرة و لا تتكبر فى مجلسك لكى يحذر الناس من سوء خلقك و لا تناج رجلاً و عندك آخر و لا تعظم على الناس فتقطع عندك خيرات الدنيا و لا تمزق الناس فيمزقك كلاب النار يوم القيامة فى النار قال الله - تعالى - «والناشطات نشطاً» أتدرى ماهى ؟ قلت : ماهى بأبى و أمى يا رسول الله من يطبق هذه ؟ قال : يا معاذ انه يسير على من يسر الله عليه ' و فى هذا الخبر كفاية للمستمر شد .

### فصل [۱۳]

واعلم ان صاحبك الذى لا يفارقك فى حضرتك و سفرتك و نومك و يقظتك بل فى حياتك و موتك هو ربك و مولاك و سيدك و خالقك و مهما ذكرته فهو جليسك إذ قال «أنا جليس من ذكرنى» و مهما انكسر قلبك حزناً على تفصيرك فى حق دينك فهو صاحبك و ملازمك إذ قال «أنا عند المنكسرة قلوبهم» فلو عرفته حق المعرفة لا تخذته صاحباً و جليساً و أنيساً و تركت الناس جانباً فان لم تقدر على ذلك فى جميع أوقاتك فإياك ان تخلى ليلك و نهارك عن وقت تخلو فيه بمولاك و تتلذذ بمناجاته . و أدب الصحبة مع الله عز وجل على ما

قاله بعض العلماء اطراق الطرف و جمع الهم و دوام الصمت و سكون الجوارح والمبادرة إلى الأمر و اجتناب النهى و ترك الاعتراض على القدر و دوام الذكر و ملازمة الفكر و إيثارك الحق و اليأس من الخلق والخضوع تحت الهيبة والانكسار تحت الحياء والتوكل على الله والتفويض إليه .

ثم إن كنت عالماً فأدب العلم سبعة : الاحتمال و لزوم الحلم والجلوس بالهنية على سمت الوقار مع اطراق الرأس و ترك التكبر على جميع العباد إلا على الظلمة زجراً لهم عن الظلم إيثارتواضع في المحافل والمجالس و ترك الهزل والدعاء به والرّفق بالمتعلم والتأني ...<sup>١</sup> و اصلاح البله بحسن الأرشاد [و] ترك الأنفة من قول لأدرى و صرف الهمة الى السائل و تفهم سؤاله و قبول الحجّة والانقياد إلى الحق بالرجوع إليه عند الهفوة مع المتعلم من كل علم يضره و زجره عن ان يريد بالعلم النافع غير وجه الله و صد المتعلم عن أن يشتغل بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين و فرض العين اصلاح ظاهره و باطنه بالتقوى .

وان كنت متعلماً فأدبك مع العالم ان تبدأه بالتحية والسلام وان تقل بين يديه الكلام ولا تتكلم مالم يسألك أستاذك ولا تسأل مالم تستأذن ولا تقل في معارضة قوله ، قال فلان خلاف قوله ولا تستر عليه بخلاف رأيه ولا تشار أحدا في مجلسه ولا تكثر عليه السؤال عند ملاله و إذا قام قام له ولم يتبعه بكلامه و سؤاله ولا يسأله في طريقه إلى أن يبلغ منزله ولا يسئ الظنّ به في أفعال ظاهرها منكر فهو أعلم بأسراره و تذكر حكاية موسى مع الخضر و ان كان لك والدان فاسمع كلامهما و امثل أمرهما و قم لقيامهما ولا تمش أمامهما ولا ترفع صوتك فوق صوتهما و لبّ دعوتهما و برهما «وأخفض لهما جناح الذل»<sup>٢</sup> ولا تمنن عليهما بالبر ولا تنظر إليهما شرارا ولا تقطب وجهك في وجههما ولا تسافر إلا بإذنهما وان امراك ان تخرج من مالك و أهلك فافعل .

ثم ان الناس بعد هؤلاء في حقك ثلاثة : اما أصدقاء و اما معارف و اما مجاهيل فان بليت بالعوام المجهولين فأدب مجالسة العامة ترك الخوض في حديثهم و قلة الإصغاء الي أراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء ألفاظهم والاحتراز عن كثرة لقائهم والحاجة إليهم والتنبيه على منكراتهم باللطف والنصح عند رجاء القبول ، و اما الإخوة والأصدقاء فعليك في



حقهم وظیفتان : الأولى مراعاة شرط الصداقة ففي النبوى المرأ على دين خليله فلا تصحب الأحمق فأحسن أحواله أن يضرك وهو يريد أن ينفعك و من ساء خلقه وهو الذى لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة ولا فاسقاً لأنه لا تؤمن من غائلته قال الله تعالى لنبية [ص] و«لا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه» والطبع مسترق ولا الحريص على الدنيا فصحبته سم قاتل ولا الكذاب فأتك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب فان وجدت صديقاً صدوقاً جامعاً فأدب صحبته الإيثار بالمال فان لم يمكن فبذل الفضل من المال عند الحاجة والإعانة بالنفس قبل السئوال و كتمان السر و ستر العيوب و عدم إبلاغ مذمة الناس له و إبلاغ ما يسره و حسن الإصغاء عند الحديث و ترك المماراة وان تدعوه بأحب أسمائه و تظهر محاسنه و تشكره و تذب عنه فى غيبته و تتصفح باللطف و تعفو عن زلته و هفوته و لا تعبت له و تدعو له حياً و ميتاً و تحسن الوفاء مع أهله و أقاربه بعد موته و خفف المؤونة عنه و لا تكلفه شيئاً من حاجاتك و يكون ظاهر ك و باطنك معه سواء و تفرج لفرجه و تحزن لحزنه و تصدق فى وده و تستقبله و تشيعه و توسع له فى المجلس و تصمت عند كلامه و بالجملة تعامله بما تحب ان تعامل به .

و اما المعارف الذين يظهرون الصداقة بألستهم فاحذر منهم و أقلل معارفك و اذا ابتليت بهم فلا تستصغر منهم أحداً و لا تنظر إليهم بعين التعظيم لدنياهم فتحقر عند الله لأن الدنيا حقيرة و لا تبذل بهم دينك لتنال دنياهم فتصغر فى أعينهم و تحرم دنياهم وان عادوك فلا تقابلهم بالعداوة فتذهب دنياك و تطول عناؤك و لا تسكن إليهم فى إكرامهم إياك و ثنائهم عليك فى وجهك و إظهارهم المؤدة لك فان ذلك لا حقيقة له و لا تطمع أن يكونوا لك فى السر كماهم فى العلانية و لا تتعجب ان ثلوك بالغبية فانك ان انصفت وجدت من نفسك مثل ذلك حتى فى اصدقائك و اقربائك فانك تذكرهم فى غيبتهم بما لا تشافهم به واقطع طمعك عن جاههم و مالهم و معونتهم و ان قضى [احد] منهم حاجتك فاشكره و ان قصر فلا تعاتبه و لا تشكّه و اقبل عذرهم و إذا اخطؤوا فتغافل عنهم إلا إذا كان معصية فاذا كرا الحق بلطف وكن فيما بينهم سمياً لحقهم ، أصم عن باطلهم نظوقاً بمحاسنهم صموتا عن مساويهم .

واعلم ان الإخوة ثلاثة : أخ لآخرتك فلا ترع فيه إلا الدين و اخ لدنياك فلا ترع فيه

الآسلامة من شره و خبثه و الناس ثلاثة : أحدهم مثل الغذاء لا يستغنى عنه و الآخر مثل الدواء يحتاج إليه فى وقت دون وقت و الثالث كالداء يستعاض منه و اجعل الناس كلهم بمنزلة أصدقائك فى المودة لهم و العطف عليهم و الرأفة بهم و الإحسان إليهم و بمنزلة أعدائك فى الاستغناء عنهم و عدم توقع الإحسان بل السلامة منهم حتى يسلم لك دينك و دنياك .

و أعلم يا اخى أنك لن تصل إلى القيام بأوامر الله إلا بمراقبة قلبك و جوارحك فى حركاتك و سكناتك فاجتهدان لا يراك مولاك حيث نهاك و لا يفقدك حيث أمرك فوزع أوقاتك و رتب أوادك فى يومك و ليلتك .



مركز أبحاث ودراسات إسلامية  
 مركز أبحاث ودراسات إسلامية  
 مركز أبحاث ودراسات إسلامية

و الله اعلم بالصواب

مركز أبحاث ودراسات إسلامية  
 مركز أبحاث ودراسات إسلامية  
 مركز أبحاث ودراسات إسلامية

كتاب خازن أسرار قدس

في بجانة آسمان نهمز در  
پهتره خواجه



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين  
فقد خشي بعض الممارفين المحصلين من الاخير والمفدين مرة بعد اخرى  
وكره بعد اولي على بيان طريق السلوك الى الله تعالى الذي يحصل به  
في الآخرة والاولى ويتوصل به الى رضا الله تعالى وتوابعه  
من ثفته وعقابه مما ادين الله تعالى به وان غالب الناس حين  
عن صفين وصف زعموا ان السلوك منحصر في الرياضات التي اخرجوا  
والاذكار التي ابتدئوها وزعموا انه يحل لهم بذلك الكشف  
مع الاعراض عن شريف خاتم الانبياء والمرسلين وجهلهم بما يجب  
ويحرم وصف زعموا ان الطريق الى الله منحصر في آراء جملة من الاعمال  
الظاهرة وان لم تكن لها مقاييس وان مجرد صور الاعمال توصل  
رضاء ذي الجلال مع الانصاف بالاخلاق السنية والصفات  
الذميمة المهلكة من الحسد والرياء والحب والكبر والحقد والخبر  
وتنوها وان دين الله لا ينال الا بالقبيل والقال والنزاع والجد

بعد  
قد صار اسرار  
كان يخفى وينكر  
الان



بجد

بسم الله الرحمن الرحيم  
الجزء الثاني من أسرار

الرسالة الثانية

عشنة المحسن فاذا طلع فجر فبكر الى المسجد بعد حلق الرأس ومضمون الاضفار وخذ  
التراب والخبث عن كل ما يضر والعدل والتزين باليابس بين فانها  
اليابس الحائشة والتطيب طيب ما عندك ساعيا على مكنته وقارار انشاب بالاد  
والادخار الموظفة واعلم ان لنا حجة سبقت بقون الى الحجة بقدر سبقتهم  
الى الحجة ثم اذا دخلت الجامع فاطلب الصف الاول مع الامكان ولا تقف  
في المسجد حتى يضيء الخبة وتفضل بعشرين وكمة وزيادة على الايام الاخر  
باربع ركعات وبنا لغير في الدعاء وتلاوة القران والخضوع وتكبير  
الدعاء والمصدق في هذا اليوم فان الاعمال فيه تناعف بفضول  
يكون هذا اليوم كفارة لا يتوب منك ويحجب في يومه وفي ليلة الصلوة  
النبوية والما لفضله وروي انه من قرء الصافات يوم الجمعة حفظ من  
كل افة وبليته وان فات في ذلك اليوم فان شجدا هذا فاقتضاهما  
في هذه الرسالة على الجمال والمدى والاولى وظاهر او باطنا

والصلاة على محمد وآله في الثالثة والرابعة في عصر من المحسن

خامس عشر جاري الاول سنة ١٢٤٤

من المهج النبوية على منها

جرها الف

سلام  
وخبرة

